الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

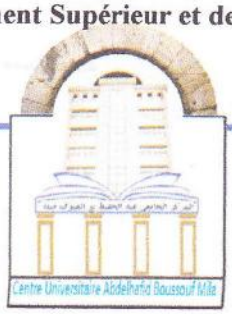

3538/ب
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
800/119/1

المرجع: .....
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الغربة و الحنين في شعر القتال الكلابي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*- زواوي سناء
*- بوحرود مريم

إشراف الأستاذ:
بشير عروس

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

اللهـم لا تجعلنا نُصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأسِ إذا أخفقنا

وذكــرنـا أن الإخفـاق هو التجربة التي تسبق النجـاح

اللهـم إذا أعطيتنا نجاحاً فـلا تأخُـذ تواضعنا

وإذا أعطيتنا تواضعاً فلا تأخذ اعتزازنا بكِرامتنا

اللهـم اختـم بالسعادة أحـلامنـا

وحقق بالزيـادة أمالـنا

ربنـا تقبّل دُعائنـا

أمين يارب

شكر وعرفان

أولاً وقبل كل شيء نشكر الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

وما كنا لنُعان أو نوفق من غيره ، فهو المُعين

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

ثم نتجه بالشُكر الجزيل إلى الأُستاذ الفاضِل

" بشير عروس "

الذي أنار دربنا ووجّه مسارنا بِتوجِيهاته في إعداد هذا البحث فلنا منه كل الفضل

وله منا عظيم الشُكر وجزاه الله عنا أمانة إشرافه و إرشاده خير الجزاء

" سناء ومريم"

إهـــداء خاص

إلى من تحمل في قلبها اسمي إلى التي يبقى لِساني يُردد اسمها طول الحياة

إلى صاحبة القلب الطيب التي لم تلدها أمي

إلى حبيبة قلبي وإلى القائدة و القُدوة العزيزة الغالية

"مريم"

التي أتمنى لها مستقبلاً زاهرا.

إهداء

إلى أحب خلق الله على من غمروني بالعطف والحنان إلى من يقول فيهما الله عزّ وجلّ في محكم آياته « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا »

إلى أغلى ما املك في الوجود إلى من مهد لي السبيل إلى رمز سعادتي في هذه الدنيا أمي الحبيبة الغالية العزيزة " ليلى"

إلى رمز العطاء والكرم إلى الذي كان سببا في نجاحي أبي العزيز الغالي " عبد الحميد "

إلى الروح التي سكنت قلبي وحياتي ذلك الحبيب الذي تسكن روحه قلبي زوجي العزيز " هِشام "حفظك الله

إلى ركيزة البيت الغالية على قلبي إلى احن الناس على التي لم تبخل عليا يوماً بكل ما تملك أختي العزيزة " سارة "

إلى التي أستمد منها قوتي والتي أعتبرها المثال والقدوة " منى "

إلى التي أجد فيها ملامح الأخوة والوفاء والعطاء" أمينة "

إلى الذي رافقني في الحياة الدراسية والجامعية ، الذي أتمنى له التوفيق في دراسته ومشاريعه المستقبلية أخي العزيز " أيمن "

إلى عائلتي الثانية عائلة " رزايقي "

إلى البسمة التي تُعيد إلينا بريق الحياة " أحمد، أنيس، آلاء، أمجد و يونس "

إلى بسمة روحي إلى من يلهج ذكرها فؤادي الغالية والصغيرة " أنفال "

إلى القلب الصافي الذي حملناه همومنا وأفراحنا خالتي زهية وأولادها

إلى صاحبي القلب الطيب وإلى مربي الأجيال " عمار. توفيق "

إلى حبيبتي ورفيقتي الغالية رمز الصداقة " مريم "

إلى من عاشت معي في حقل الدراسة والعلم ثمرة ثلاثة سنوات من العطاء التي تقاسمت معي الحلوة والمرة رمز المحبة والصداقة الغالية " بُثينة "

إهداء

إلى من علمني العطاء بدون انتظار من أرجو من الله أن يمُد في عُمره حتى يرى الثمار التي طابت بعد سنتين وحان وقت قطفها بكل افتخار إلى ثمرة فؤادي وطريق رشادي

إلى والدي " صالح "

إلى من عطّرت روحي بالريحان إلى من أهدتني وأرضعتني كل حنانها إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى أحن قلب في العالم والدتي الحبيبة " مسعودة "

إلى مصدر أنسي و أحبائي وإخوتي وأخواتي فما اكبر المعنى الذي تحمله كلمة أخوة فمنها كانت الصداقة : عفيفة، ومليكة و فتيحة، إلياس، هشام، نصر الدين، عبد الحليم جمال الدين و بلال

إلى من شجعني وأعانني طيلة مشواري الجامعي إلى من وقف إلى جانبي وقت الحاجة و كان سندي وأمدني بالصبر والقوة إلى أعز شخص على قلبي

زوجي الغالي " عبد النور" حفظك الله

إلى صديقات دربي سميحة وسناء

إلى كل الأهل والأحباب وكل عائلة بوحرود

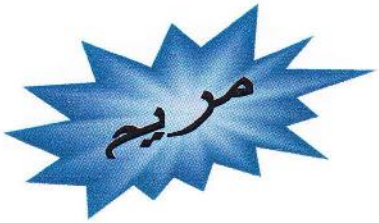

مقدمـــة

مقدمـــة:

الحمد لله الذي يطيب بِذكره ابتداء الكلام، وتفتح الأذهان وتيسير الأعمال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله رحمةَ للعالمين فأنار به الظُلم، وكشف به الغم وعلى صحابته أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد أنعم الله علينا بنعمٍ جليلةٍ ظاهرة و باطنة وفضائل جزيلة، لا تُعد و لا تُحصى، منها ما هي مادية ومنها ما هي معنوية وأكبر نعمة أنعمها الله علينا هي نعمة الإسلام، فلله الحمد والثناء على نعمه وفضائله، غرس فينا الإيمان و المحبة و جعل من عناصر إنسانيتنا العاطفة و الإحساس هذين العنصرين الرقيقين اللذين يولدان الرحمة ، رحمة الإنسان للإنسان ورحمته للحيوان ورحمته حتى للطبيعة، هذه الرحمة التي انبثق منها حُب الإنسان لأخيه الإنسان وحبه لبلده و موطنه.

ولمّا قال الله عزّ وجل في كتابه الكريم لسيدنا أدم عليه السلام « و قلنا يا أدم أُسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيثُ شِئتُما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » الآية 35 من سورة البقرة، ارتبط الموطن بالسكن، لِما يُمثله من هدوء وراحة نفسية وسكينة واطمئنان، فارتباط الإنسان بهذا الوطن ارتباط يكاد يكون عضوياً ، حين يُعبر عن حبه لوطنه سواء كان في إقامته فيه، أم في نأيه عنه، يكون التعبير عن ذلك حنيناً ورقةً .

والحنين والاشتياق فطرة في الإنسان فإذا ابتعد عن المكان الذي فيه سكنه وهدوءه واطمئنانه شدته إليه أواصر قوية، هي الحنين إليه، وتكاد تدفعه دفعاً إلى العودة إليه فالحنين عاطفة إنسانية سامية، فيها الأخلاق والحب و الوفاء، إذ كيف للإنسان أن ينسى وطناً عاش تحت سمائه، ودب فوق أرضه و شهد فيه أماله و ألامه، وكلما عظم هذا التعلق و كثر ذلك الارتباط كان الإنسان قريباً من السمو والكمال، بمعنى أنه قريب من تحقيق أعلى درجات الإنسانية، وقد كان الشُعراء يعبرون عن حنينهم إلى وطن تركوه، إما راغبين في العلم، أو المال، أو صُحبة السُلطان وإما مُكرهين في حالة النفي أو الفقر، الذي يدفع الإنسان دفعاً للبحث عن مادة وجوده وهي الغذاء، كما أن الشاعر قد يُكره على مكان يعيش فيه كالسجن مثلاً، فتندفع عواطفه في زفرات شعرية، يحن فيها إلى وطنه وأهله، وإلى الحرية وهي الأغلى، كما أن الشاعر يعبر عن رغبته وحنينه إلى وطنه وأهله بمختلف الأشعار والكلمات الراقية ذات المعنى الرائع ، وهذا ما دفع بنا إلى إجراء بحث حول الغربة

والحنين في شعر القتّال الكلابي ، واختيارنا لهذا الموضوع لمْ يكن حدثاً اقتضته الضرورة فقد بدأت صِلتُنا به مُراجَعتِنا لعدد من الشواهِـد في كُتب اللغة إذ تردد اسـم القتّال الكِلابي غير مرّة فيها مما دفعنا إلى مُراجعةِ أخبـار هـذا الشـاعِر ومعرفة مواقع الغربة والحنين في أشعاره والتساؤل المطروح هو.ما هي الدوافع التي جعلت الشاعر غريباً عن دياره وكيف عبّر عن رغبته وحنينه إليها؟ وهل استطاع إشفاء غليله من خلال كتابة الأشعار؟ وهذه الأسئلة وغيرها سوف نُحاول الإجابة عليها من خلال هذا البحث، الذي جاء تحت عنوان : الغربة و الحنين في شعر القتّال الكلابي ، و بعد أن استقر الرأي على اختياره موضوع لبحثنا، بدأنا نتحسس ثِقل المُهِمة وصُعوبتِها وذلك لنُـدرة المصادر في هـذا الموضـوع فقد ضـاع ديوانـه الذّي جمعـه أبي سعيـد السُكري و ضِمنه كِتـاب (أخبـار اللصوص) وبِضياع هـذا الكِتاب ضاع جُـزء كبير من شِعرِه ، ومع أن الجُهد الذي قام به الدكتور إحسان عبـاس في جمع هـذا الشِعر المُتناثِر من بُطون المصـادِر المختلفة لم يكُن أمراً هيِنـاً ، فقـد ضـاع قِسط كبيـر منه ، ولم يبقى من بعضِ القصائِد سوى بيت أو بِضعة أبيات ، والتي ما كانت لِتصِل إلينـا ، لولا حاجة المُصنفين الأوائل في توظيف هذه الأبيات كشواهـد لغوية أو جُغرافية أو نحوية أو غير ذلك وكان منهجنا في البحث الدراسة المستقصيـة و المتأنيـة لكـل مـا روي فـي شعره وأخباره في المصادر المختلفة ونحـن نقـرأ الروايات ونقـوم بالموازنة بينـها ونختـار أقربهـا إلى روح الصـواب

وقد جاء بحثنا ممنهج وفق الخطة الآتية:

المقدمة وفيها تمهيد و ما يخص موضوع البحث، المدخل و ضبطنا فيه مفهومي الغربة والحنين لغةً وإصطلاحا، الفصل الأول وكان عنوانه: حياته و تصعلكه وقد قسمناه إلى مباحث ومطالب، المبحث الأول العوامل المساعدة على ظهور الصعاليك في العصر الأموي وفيه ثلاث مطالب،المطلب الأول العوامل الاقتصادية، المطلب الثاني العوامل الاجتماعية والمطلب الثالث العوامل السياسية أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان، أصل القتال حياته و أخباره و قد قسمناه هو الآخر على إلى أربعة مطالب ، المطلب الأول اسمه ونسبه، المطلب الثاني النساء في حياته، المطلب الثالث أبناؤه و بناته ،أما المطب المطلب الرابع فتناولنا فيه أخباره ، وأضفنا مبحث ثالث تحت عنوان حياته في التصعلك والتشرد والأسباب التي دفعته لذلك، وفيه مطلبين، المطلب الأول: أسباب تصعلكه والمطلب الثاني :تشرده أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان غربات الشاعر وما يقابلها من حنين، وقد قسمناه

إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول الغربة المكانية والحنين إلى الوطن والمبحث الثاني الغربة الاجتماعية و الحنين إلى القبيلة ، والمبحث الثالث الغربة النفسية والحنين إلى الاستقرار و خاتمة ثم قائمة المصادر و المراجع .

ولقد واجهنا في بحثنا هذا عدة صُعوبات منها قلة المصادر والمراجع و ضيق الوقت واختلاط أخبار الشاعر وأشعاره مع شعراء آخرين ولكن رغم هذه الصعوبات، حاولنا الإلمام ولو القليل بجوانب هذا الموضوع، ولا يسعنا في الختام سوى أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف علينا " *بشير عروس* " *الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذا البحث* وأرشدنا في حزم ولطف إلى الطريقة السليمة في العمل ، ونبهنا إلى الكثير من الملاحظات القيمة فله منا جزيل الشكر و العرفان .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا من خلال هذه الدراسة في الإفادة ولو بالشيء بالقليل و أن يكون هذا البحث قد حقق ولو جزءاً يسيراً من نتائجه التي صبا إليها، ونحن نضع بين أيديكم هذا البحث المتواضع،و نلتمس العُذر لما شبه من نقص، وحسبنا أنّا حاولنا وما ادخرنا جُهداً في سبيل ذلك ، سائلين المولى عزّ في عُلاه السداد والتوفيق.

مدخـــل

أولاً: مفهوم الغربة:

- الغربة لغة:

يقول ابن منظور في مادة(غ ر ب)[1]، «.....والغـرب الذهاب والتنحي عـن الناس، غَرُبَ يغربُ، غرباً وغربَ، وأغربَ وغربـه وأغرابه، نحّاه وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتغريب الزاني إذا لم يحصن وهـو نفيـه عن بلـده ».

- الغربة اصطلاحا:

والغربـة والغـرب : النـوى والبُعـد وقـد تغرب « قـال ساعـدة بن جوية يصفُ سحابـاً ثم انتهى بصري وأصبـح جالسـاِ، منه لنجـد طائف مُغترب »... وقيل غَرب في الأرض واغرب إدا أمعن فيها، قال ذو الرمة أدني تقانغه التغريب والحنين.

ونوى غربة: بعيدة ، وغربة النوى: بعدها ، قال الشاعر:

وشط ولي النوى إن النوى قذف *** بباحة غربة بالدار أحيانا [2].

« ولعل متتبع هذا الجذر(غرب) في المعجم يجد في الغُربة معاني البعد والانشقاق والابتعاد والمفارقة والتواجد في مكان ليس مألوفاً لديه.

ويرى صالح زامل أن المعنى المُشترك في مُعظم المعاجم هو الانفصال والابتعاد ».[3]

« والغربة بصورة عامة، عاطفة تستولي على المرء مما يجعله يعيش في قلق وكآبة لشعوره بالبعد عمن يرغب أو يهوى »[4].

---

1 ابن منظور: لسان العرب، مادة غرب.

2 عبد الرزاق الخشروم: الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 1986، ص12.

3 محمد عبد المنعم محمد قباجة: الغربة والحنين إلى الديار في شعر العصر العباسي الثاني 232 هـ-334 هـ، رسالة لاستعمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، ص17.

4 حيرب حنان:الاغتراب في الشعر الأندلسي ، عصري الطوائف و المرابطين،ص9، رسالة دكتورا ، جامعة دمشق 19974.

ثانياً: مفهوم الحنين

- الحنين لغة:

« خير ما نقول في معناه أن الله سبحانه وتعالى حنّان فهو احن علينا من أنفسنا»[1].
يقال حن، يحن حنيناً ، فهو حان والحنين الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح ، ويقال حنت القوس إذا صُوّبت، وأحنها صاحبها»[2].
« والحنين الشوق وطوقان النفس والمعنيان متقاربان، وحنت الإبل نزعت إلى أوطانها أو أولادها والناقة تحت إثر ولدها حنين تطرب مع الصوت، والحنون من الرياح التي لها حنين كحنين الإبل أيّ صوت يشبه صوتها عند الحنين »[3].
« ولفظه عن الصوت في المقام الأول لأن الإنسان يدرك الصوت من الدابة أكثر إدراكه حالة النزوع في نفسها »[4].

- الحنين اصطلاحا:

الحنين إلى الوطن ظاهرة نفسية عامة ، لا يستطيع المرء التخلي عنها مهما بلغ رقيه الحضاري وتطوره المادي وسموه الروحي وإذا كان الشقاء والضياع و الألم من مفردات الغربة ، فإن الحنين بكل طاقته يعني « حياة السرور والبهجة والفرح لأنه يجسد لحظة أمل يعيشها الشاعر في ساعة من ليل أو نهار، وإذا كانت الغربة تعني البعد فإن الحنين يعني القرب والعودة تفصل بينهما لحظة زمنية معينة والحنين عاطفة سامية أودعها الله تعالى في الإنسان منذ الأزل وهي إحساس وشوق لولاها لقعد الإنسان عن أماله ونكص على نفسه »[5]، والحنين أيضاً : « رحلة في الزمان والعودة إلى الوراء لمعايشة الماضي شعراً واسترجاعه واستحضاره على مستوى المكان والأهل والوقائع »[6].

---

1 فضيلة محمد دياب: ظواهر الحنين في الشعر العربي القديم الجاهلي والإسلامي رسالة دكتوراه سنة 1988م، ص44.
2 ينظر ابن منظور: لسان العرب، والفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة (حنن)
3 مي إبراهيم حسن عمرو: الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي،رسالة ماجستير، ص12.
4 محمد عبد المنعم محمد قباجة: الغربة والحنين إلى الديار في شعر العصر العباسي الثاني رسالة ماجستير، ص13 .
5 فتيحة دخموش: تجربة الغربة والحنين في شعر ابن الخفاجة الأندلسي، مذكرة تخرج ماجستير، ص27، جامعة قسنطينة.
6 المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

وما يـدفـع بالشـعـراء إلـى الـعـودة إلـى الـوراء هـو حاضـرهـم السيئ الـذي يحـاولون نسيانه بالعـودة إلى ماضيهم السعيـد.

« والحنين مثل الغربة له أنواع فهناك الحنين في الأهل والوطن وهو الذي يتمخض عن ترك الإنسان لوطنه وحياتـه بين أهل غير أهله، وهناك الحنين إلى الماضي حيثُ يعيش الإنسان حاضراً سيئـاً يُقلقه فيعـود إلى الماضي يستذكره ويسترجعه ويسعد لذكراه، وقد يكون هذا الماضي السعيد استقرار أو راحة أو شباباً يقابله في الحاضر اضطرابا وقلقاً و شيخوخة»[1].

وشعر الغربة والحنين مرتبط بالوجود الإنساني في كل زمان ومكان، ومن هنا فهو أكثر الأغراض اتصالاً بالنفس الإنسانية يشترك فيه العامة والخاصة.

1 فتيحة دخموش: تجربة الغربة والحنين في شعر ابن الخفاجة الأندلسي، مذكرة تخرج ماجستير، ص28، جامعة قسنطينة.

الفصل الأول:

القتّال الكِلابي حياته

و تصعلكه

المبحث الأول: العوامل المساعدة على ظهور الصعاليك في العصر الأموي

المطلب الأول: العوامل الاقتصادية

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية

المطلب *الثالث:* *العوامل السياسية*

المبحث الثاني: حياته في التصعلك والتشرد والأسباب التي فعته لذلك

المطلب الأول: أسباب تصعلكه

المطلب الثاني: تشرده

المبحث الثالث: أصل القتّال، حياته و أخباره

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: النساء في حياته

المطلب الثالث: أبناؤه وبناته

المطلب الرابع: أخباره

المبحث الأول: العوامل المساعدة على ظهور الصعاليك في العصر الأموي

تضاءلت الصعلكة في صدر الإسلام وذلك بعد اجتماع القبائل تحت مظلة الأمة الواحدة والتي تخضع لنظام دستوري واحد ، بعد أن قضى الدين على الفرقة والشتات وحارب الظلم و الاستبداد، لكن سرعان ما فتئت أن عادت في العصر الأموي حيث شهدت الساحة الأموية صراعات حزبية وطائفية مختلفة، وفي مثل هذه الأجواء المشحونة عادت ظاهرة الصعلكة فتية من جديد حيث ساهمت في انتشارها عدة عوامل منها ما هي اقتصادية ومنها ما هي سياسية وأخرى اجتماعية.

« لقَد لعبت العوامل الاقتصادية والاجتماعيةِ والسياسية دوراً كبيراً في نُشوءِ حركةِ الصعلكة»[1]، وهذا ما سوف نتحدث عنهُ فيما يلِي:

1ـ العوامل الاقتصادية:

لقد شكلت ظاهرة الصعلكة في عصر بني أمية شوكة في وجه السلطة والمجتمع معًا ودون شك فإن الحضور القوي لهذه الظاهرة ساهمت فيه عدة عوامل تأتي في طليعتها العوامل الاقتصادية « من أهم العوامل في تكوينِ نفسية الفرد حياتهُ الاقتصادي فالذين ينعمونَ بالراحةِ ويتوفرُ لهم نعِيمُ الدنيا شأنهم في شِعرِهم غيَرَ شأنِ الذِين حُرموا هـذِه الراحة وذلك النعيم ينسب اختلاف المؤشرات المادية الواقعة على نفسيا تهم»[2].

– فلم تكُن الحياة الاقتصادية في عصرِ بني أمية سليمة كل السلامة ومُستقرة كل الاستقرار وإنما كانت مُختلفة بعض الاختلاف ويعودُ السبب في ذلك إلى « حاجةِ الخُلفاء الأمويين إلى المالِ وإنفاقهِ على دُورِهِم وقُصُورِهِم وعُطورِهم وحواشِيهم وأعوانِهم وشُعرائِهم.... وكان قِسم منه يذهبُ إلى تجهيزِ الجيوشِ تلوا الجيوش على الخارجين عليهِم والثائرين بِهم»[3].

– « استيلاء بعضُ خُلفـاءِ بني أمية على بعض الأقدار احتجاز الأموال عن الدولـة في

---

1 محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم، ص3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

2 الدكتور شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي ص117.

3 محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم، ص29،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

دِمشق وهذا ما حدث مع عبد الله بن الزُبير بن العوام الذي احتجز أموال الحِجاز و العِراق ومصر»[1]، أما السبب الثالث فيعود إلى « إغارة بعض الخارِجين على أموال الدولة وسلبها كما حصل عند الصعلوك عبد الله بن الحر الجعفي و الذي كان يغير على أموال الدولة، ويستصفي لنفسهِ ولإخوانهِ من الصعاليك خَراجٌ كثير مِن الكور»[2]، كما كان « لِقسوة العُمّال الذين كانوا يتولُون جِباية الصدقات وانجرافهم ولدلالة على ذلك يروي البلاذي قصيدة طويلة ليزيد بن الصعق يَشكُو فيها إلى عُمر بن الخطاب من الوُلاّةِ و عُمال الخراج في كثير من الأمصار ممن استغلوا الناس واستثاروا بالخيرات و طيّبات الحياة لأنفسهم فإذا هم مترفون أغنياء وغدا غيرهم من سوادِ الريعةِ فُقراء بؤساء»[3]. وكان لموقف القبائِل والأمصار من البيتِ الأموي دور كبير في إطرابِ الحياةِ السياسية حيث أنه « من المعروف تاريخيا أن القبائل وكثير من الأمصار انحازوا إلى البيت الأموي السياسيين وأكثروا من الشغب والثورات حتى نالوا الظلم و القسوة من العمال الذين كانوا يتشددون في استفاء الصدقات والخراج منهم دون نظر إلى إملاقهم و جدب أرضهم مثل قبيلة نمير وقبيلة تميم، وأهل العراق، كما حُرم هؤلاء من أعطيات بيت المال وهذا ما فعله معاوية معهم إذ أنه لم يُعطي إلى أهلِ اليمنِ أنصاره»[4]، « وقد تنوعت الشكاوى في ذلك العصر من العُمال و أصبح الأهل يُرسلون شكاويهم إلى الخليفة في قصائد يشتكون ظُلم العمال لهم»[5]. وكلما اشتد الظلم والطغيان كانت تزداد حركة الصعلكة و وتقوى « وقد أورد الجاحِظ في المحاسنِ والأضداد من أن جحدر بن مالك الحنفي كان لها شجعا فاتِكا شاعراً، وكان يغير على أهلِ هجرونا حِينها فبلغ ذلك الحجاج وكتب إلى عامِله باليمامة يُوَبِخهُ لتلاعب جحدر به ويأمره بأن يُشدد في طلبه حتّى يظفر به

1 محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم، ص29،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

2 نفس المصدر السابق، ص 29-30.

3 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص، 30.

4 نفس المصدر السابق، ص33.

5 محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص، 40 .

فاحتال العامل له حتّى قبض عليهِ وبعث بهِ إلى الحجاج فقال لـه: ما حملك على ما بلغنـي منك؟ فقـال: جرأة الجنـان وجفـوة السلطان وكلب الزمـان»[1].

فكلما اشتددت الأزمات الاقتصادية و زادت الهُوة بين الأغنياءِ و الفقراء واشتد الجور والبغـي والظُلمِ والتعسف تطورت حركـة الصعالِيك و كبُرت، وزاد خطَرُهـا في المجتمع الأمـوي « وبرز ذلك و بشكل خاص أيام عبد الملك بن مروان الذي ظهـر في عَصرهِ أكثـر من لِصٍ و صعلوك من أمثالِ طهمان بن عمرو الكلابي، والسمهري بن بشـر العكلي وجحدر بن مالك الحنفي»[2]، والشيء الذي أُريد الإشارة إليـهِ هـو أن هؤلاءِ الصعاليك كـانُوا مِن قبائل تُناقِض السياسة الأَموية وتُخالِف أُمُورهـم وأوامرهم إذ كانوا يُناصِبون السُلطة العداءَ ويعملُون على تقويض حُكم بَنِي أمية .

2ـ العوامل الاجتماعية:

من الملاحظ أن ظهـور الصعاليك في هــذه الحقبة كـان مرتبط ارتباطـاً وطيـــــــداً بمظاهر الظلم و الاستبداد وكذلك التمييـز في العطـاء بين الأفـراد والقبائـل، إذ تعرضوا لمختلف أنـواع الظلم والبغـي والحرمان حيث كانت هده الأسباب كفيلة بعـودة نعرة الجاهلية والعصبية مما أدى إلى سفك الدماء وانتهاج سبيل النهب والإغارة و دفع بالكثير منهم إلى التمرد على قبائلهم وعلى السلطة .

– « مِن الواضحِ تاريخيـاً أن عادات الجاهلية بقيت تسرِي في مفاصِل الحيـاة الاجتماعيـة في العصر الأموي والحقّ أن بعض البيئات الإسلامية تغيّرت حياتها وتطورت مثل مكـة و المدينة اللتين كان لِلظروف السياسية أثـر واضِـح في غِناهُمـا»[3].

– ولعل أول ما نلاحِظُهُ في هذا الصدد أن الحِجاز والشام تميزتا في هـذا العصـر بضروب من اللهو لم تُعنَ بِها البيئات الأخرى عنايتها وكـان على رأس هـذه الضروب فنُ الغِناءِ كما أشرنا إلى ذلك من قبل»[4].

1 نفس المصدر السابق، ص 41-42 .

2 محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم، ص42.

3. محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم، ص45 .

4 الدكتور شوقي ضيف، التطور و التجديد في العصر الأموي ، ص101 .

– « ويُخيّلُ لمن يتصفح كتاب الأغاني للأصفهاني انه لم يَعُد للناس في مكة والمدينة في أثناءِ هذا العصر من عمل سوى السماع للغناء حتّى العُبّاد والفقهاء كانوا يطلُبونهُ»[1]. ولقد كانت الطبقة الراقية من أبناءِ الحكماء والأُسر الأرستقراطية الثرية يطلُبون اللهو والغِناء على غرار الطبقات الأُخرى من المجتمع « إلا أن هذا التطور لم يشمل كل البيئات الإسلامية كما أن القبائِل التي لم تبرح منازِلها الأصلية بالجزيرة العربية، أو التي هاجرت إلى مواطِن جديدة ظلت تحيى حياة فيها كثير من أثارِ الماضي ومظاهره حتى أن بعض الخُلفاء عُني بإرسال أبناءِهم إلى البادية لِيكتسبوا منها الخُلق العربي الرفيع ويتمثلوا الحياة البدوية، ويفقهوا اللغة العربية فِقهاً دقِيقاً »[2]، وهذا يعني أن الطبقة الراقية تخلّت عن كل الرسميات من أجلِ النُزول إلى البادية واكتساب اللغة ومهاراتِها وهذا يُبين أهمية العِلم و التعلُّم وطلبِهِ في هذا العصر « ولقد بالغ بعض الباحِثين في تصوير هذه الناحية مُبالغة شديدة حتّى وَصف بعضُهم دولة بني أمية بأنها كانت أقرب إلى البداوةِ مِنها إلى الحضارة أما الجاحِظ فيصِفُها أنها كانت عربية أعرابية »[3]، وإذا نظرنا إلى حالِ القبائِل في ذلك الوقت فإننا نجِدُها كانت خاضِعة لسُلطة الدولة مِن ناحِية و بقيت مُتمسِكة إلى حدٍ بعيد بِعادات الجاهلية و موروثِها « حتّى أن القبائِل التي هاجرت إلى شبه جزيرة العرب بقيت في ظِل عاداتها الرعوية، وحنينها إلى التِرحالِ مِن مكان إلى مكانٍ أخر»[4]، وفي هذا يقول أبو الفرج الأصفهاني « إن تغلب كانت بدواً بالجزيرة لا حضارة لها»[5]، « والمُتصفِح لِكتاب الأدب يرى الحنين إلى الماضِي، حنين الأعرابي إلى صحرائِهِ وحياتِهِ القائِمة على التِرحالِ التنْقُلِ ونُفورِهِ من استقراره في بيئْة واحدة»[6].

– « وإلى جانِبِ الحنينِ إلى البادية والصحراءِ المترامية والحياة البدوية ، تظهر ظاهرة المحافظة على الأنساب والحرص على الوحدة والتعاون من أجلِ صالح القبيلة وظلت سلطة

1 الأصفهاني : الأغاني ، الجزء 24، ص322 .

2 محمد رضا مروة الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم، ص45 .

3 نفس المصدر السابق ،نفس الصفحة.

4 محمد رضا مروة الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم، ص45 .

5 نفس المصدر السابق ، نفس الصفحة .

6 نفس المصدر السابق ، نفس الصفحة .

سيد القبيلة نافذة مطاعة ، حتّى في القبائل التي عاشت حياة الاستقرار في المدن فكيف تلك التي بقيت في مواطِنها الأصلية في بيئة الصحـراء البدوية ، حيث لا سُلطة مركزية ولا سُلطان تعترف به سوى سلطان شيخ القبيلة »[1].

« وتشبثت القبائل العربية بأهم قانون جاهِلي وهو الحِرص على الأنساب والتعصب لأبنائها ضد أبناء القبائل الأخرى مما دفع بالعصبيات إلى واجهة الحياة الاجتماعية وبدأ التنافر بين القبائل والحروب التي لم تهدأ قط...إذ أن بعض عشائر قيس مثل كلاب و سليم نزحت من نجد إلى الشمال وزاحمت قبيلة كلب و غيرها من القبائل اليمنية في الشام وقبيلة تغلب في الجزيرة و كان ذلك سبب خِصام قبلي واسع بينهما على المراعي والسياسية فقد كانت قبيلة كلب مؤيِدة للأمويين وكذلك كانت قبيلة تغلب وكانت القبائِل القيسية تُناهِض الأمويين والقبائل التي تُسانِدهم أمثال كلب و تغلب »[2]، وهُناك قانون أخر قامت بإحيائِه الحروب بين القبائل و هو قانون الأخذ بالثأر، الذي قام الإسلام بهدمه.

- وبرز أيضًا« قانون الخلع الذي كان معمولاً به في الجاهلية، وإذ أخذت القبائل تخلع بعض أو أحد أفرادها ، إما لكثرة جِناياتِه فيِهَا أو على غيرها ، وإما لسوءِ سُلوكه الاجتماعي والأخلاقي كما عادت إلى إعلانِ هذا الخلْع على الناس، حتّى لا تُؤَخذ بِجرائِمِهِ مَنْ خَلعتْهُ مِنْهَا »[3] ، ويشكوا هؤلاء الخُلعاء الأمويين في أشعارِهِم مُر الشكوّى مِن سُوءِ المُعاملةِ من قبائلهم وقسوتها عليهم ، حتى ليصفها بعضهم بالجور والتقصير وحتى ليهددها بالخروج عنها والعيش في الصحراء ، حيثُ أرضُ اللهِ الواسعة، وحيث المكان الذي لا يُذلُ فيهِ الإنسان « وقد وصف القتّال الكلابي حياته بعد خلعِهِ، إذ يُنكِر حياة الخُمول ويُندد بِقبيلتِه التي خلعته واتهمتهُ بِالجُبنِ والخُمول »[4].

وعاش الخُلعاء حياة اجتماعية قاسية، وفي حالة فيها البُؤس والذُل، مما دفعهم إلى التصعلك و الإغارة لاكتسابِ لُقمة العيش، « وإلى جانبِ هذهِ الفِئة مِنْ الخُلعاء، نشأت فِئة

1 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص 48 .
2 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص 48-49.
3 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص 50 .
4 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص 51 .

الفارين من وجهِ العدالة، الذين عاثُوا فِي الأرضِ فساداً ومن هؤلاءِ الصعاليك نجِد القتّال الباهلي وغيرِهِ »[1] « ومن هذه القسوة المتلاحِقة من السلطة حِينًا ومِن القبيلة حِيناً آخر خرجت طائفة الصعاليك في العصرِ الأموي شاهِرةً سِلاحَ الغزوِ والتلصصِ سبيلاً وهدفاً، من أجلِ حياة أفضل أو على الأقل من أجل البقاءِ في الحياة بعدما سُدّت منافذِ العيش الشريف أمامهم »[2].

3ـ العوامل السياسية

مثلما كانت هناك أسباب اقتصادية و أخرى اجتماعية دفعت إلى ظهور الصعاليك على مسرح بني امية ، كانت هناك أيضا عوامل سياسية شجعت على ظهورها،إذ – « لم تكُنْ الحياة فِي عصرِ بنِي أُمية حياة هادِئة ، بل كانت حياة ثائرة ، و كان الأمويين يُعدّون في رأيِ كثير من الأمة الإسلاميةِ غاصِبين الخِلافة ، والبلد الوحيد الذي كان هادِئاً إلى حدٍ ما، هو الشام».[3]، ومما زاد في اضطراب هذه الحياة في العصر الأموي هو مقتل عثْمان بن عفّان حيثُ « انقسم المسلمون بين مُؤيدٍ للإمامِ علي ومُعارض له ، وقاد المُعارضة آنذاك السيدة عائشة وطلحة والزبير فإنهم رفضوا المُبايعة لهُ – لعلي– وانحدروا من مكة إلى البصرة حيث أنصارِهِم وأشياعِهم للمطالبة بِدمِ عُثمان »[4]، ونظراً لهذا الخِلافِ واشتدادِ العداءِ بين المُتخاصِمين مِن أجلِ الخلافةِ،انقسمت الدولة إلى أحزاب وكل حِزب مُناصِر لِشخصٍ مُعين ومِن بين هذه الأحزاب نجد:

– حزب الزبيريين:

« ويُنسب إلى عبد الله بن الزبير الذي التزم جانب السيدة عائشة وطلحة حيث طالبا بِدمِ عُثمان ، وشارك في موقِعةِ الجَمْل وجُرِحَ فِيها وأقام في مكة بعد مقتل الإمام علي، حيث استرضاه معاوية وشغله عنه بإشراكِه في غزو بلاد الروم مع يزيد »[5].

1 نفس المصدر السابق ص 53 .

2 نفس المصدر ، ص55.

3 شوقي ضيف: التطور و التجديد في العصر الأموي ص55.

4 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص 56 .

5 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص57.

إلى أنّ العلاقة الطيبة بين معاوية وعبد الله بن الزبير لم تدُم طويلاً وخُصوصاً بعد معرفة عبد الله أن معاوية يُريد الخلافة لابنه يزيد فصار كلّ واحد منهما يريد كسب ولاء الرعية.

- حزب الخوارج:

« أما حِزب الخوارج فهو أهم حزب ناهض الأمويين و شهر السلاحَ ضِدهُم وكان الإمام علي بن أبي طِالب قد حَاربهُم و انتصر عليهِم ، لِكن بقاياهُم مضت فِي ثورتِها عليه ومُجاهدتِها له، حتّى غدرت بِهِ إذ اغتالهُ ابن مُلجِم ولم يرضوا عن معاوية الذّي أصبح خليفة »[1].

- الشيعة :

« أما الشيعة فكانوا يختلِفون عنِ الزبيريين والخوارِج في أنهُم رأوا أن تكون الخلافة لِعلي وبنيه ، تكوّنت نواة هذا الحِزب في حياةِ الإمام عليّ ، وبعد مقتل عُثمان بايع أكثر النّاس بالمدينة لعلي ، غير أنهُ لم يُقم بها طويلاً ، و الشِيعة مِن حولِهِ إلى أن قُتِل فثار أنصاره في وجهِ الدولة الأموية »[2].

- « و في هذا الجو السِياسي المضطرب تكوّنت طائِفة جديدة من الصعالِيك السِياسيين إذ كانت حياتهم تُشبِه حياة إخوانهِم الصعالِيك حيثّ الفقر والبؤس والضياع في حِمى وطبيعة الحرب الدائِرة بين السُلطة و الأحزاب المُناهِضة لها »[3].

وقد مثّل الصعالِيك السِياسيين الحياة ومفاسِدها تمثِيلاً دقِيقاً وكانوا أكثر حِقداً و تمرُداً ومواجهةً لِلدولة، « التّي أصبحت هدفهُم المباشر إذ كان هدفهم الدولة ذاتها بعُمالِها وولاتها و خُلفائِها، لذلك نراهُم قد شاركوا بِشكل فعّال في الثورة ضِد الظُلم القائِم. « إن شِعر الصعاليك الذي وصل إلينا من تِلك الفترة ينطِقُ بثورتِهِم و تمرُدِهِم ، كما أن أخبارهم التي نُقِلت إلينا تكشِف سُخطهِم على الدولة ومُهاجمتِهم لها ومُشاركتِهم في الثورات التي أسعرها غيرهم ضدها وفي الغزوات التي شنوها هم أنفسهم عليها، وقاتلوا

1محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص59.

2 نفس المصدر السابق ص60 .

3 نفس المصدر السابق ص61-62 .

جُيوشها وهزموها وطردوا عُمالها، واستولوا على بعض ولاياتها واستخلصوا خراجها ويُلخص نظرية الفساد الاقتصادي مالِك بن الريب ، ذلك الفساد الذي جرّ عليه الذعر والبُؤس ، والذي كان سبب من أسباب تصعلُكِهِ ، ويُبين كيف أن فساد السياسة الأموية مع القبائِل ، كان أيضاً من أسباب تلصُصِهِ ، وفي هذا يقول :

لو كُنتُمْ تُنكِرُون الغَدْرَ قُلتُ لَكُمْ * يا آل مروان جارى مِنْكُمْ الحَكَمُ**
و أتّقِيكُم يمين الله ضاحِيةً * عند الشهودِ وقد تُوفي به الذّممُ**
لا كُنتُ أُحدِثُ سوءاً في إمارتِكُم * ولا الذي فاتا مِنّي قبل يُنْتقَمُ**
نحن الذين إذا خِفتُم مُجلّلةَ * قُلتم لنا أنّنا مِنكُم لِتعْتصِمُوا**
حتّى إذا انفرجتْ عنكُم دُجنتُها * صِرْتُم كجرم فلا آلُ ولا رحِمُ**

إنه يُصور ثورته على بني أمية، مُنكِراً لِحُكمِهِم، ولا يجِد غير التلصُصِ و الإمعان في التصعلُك طريق إلى العيشِ معهُم، لأن الأمويين هم الذين يكيدون لهُ ولِقبيلتِه ، ولا يهتمون له ولأمثالِه من فِتيان تميم، ولا يتذكرون روابِط القربى والدم بينهم إلا حين تشتد المِحن فإذا ما تغلّب الأمويين على أعدائهم، تنكروا للتميميين الذين ساعدوهم ومالك بن الريب يُلخِص في شِعرِهِ ما ثار في العصر الأموي ، يُغذون هذه العصبيات، ويُثيرون الخِلافات بين قبائل تميم التي ناصرتهم، وقبائل مُضر التي كادوا لها، مما سبب الحقد لذا مالك على سياسة بني أمية التي عملت تحت شعار فرّق تسد »[1].

1 محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم ص62-64.

المبحث الثاني: أصل القتّال، حياته و أخباره

1ـ إسمه ونسبه:

ورد اسمهُ عند ابن حبيب مُختلِفاً في كُلِ مؤلف منسوب إليـهِ : فهو فِي كِتابِ المغتالين « عبادة بن مُحبب بن المضرحي »[1]، وفي كِتاب كُنى الشعراء « عبادة بن مُجِيب بن المضرحي ابن حبيب »[2]، وقيل « هو من بني أبي بكر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة »[3]، أما اسمهُ فِي الأغاني فعبد الله بن المُضَرّجِي بن عامر الهصّان »[4] وهو عبيد بن مُجيب بن المضرحي، ومهما يكُن من الأمر فإن الاختلاف في اسمِهِ عُبيدة و عبد الله وعباد، وعبيد وعُبادة يدور حول مادة (عبد)، أما اسم أبيه وجدّهِ « فإن الاختلاف بين المصادر مردُه إلى ما كان يكتنِف الكِتابة العربية مِن غُمُوضٍ وخلط وما يترتب عن ذلك من تصحِيف أو تحريف كما هو الحال بين مُجيب أو محبب والهصّار أو الهصّان، والمضرحي أو المضرجي»[5]، وهو اسم جَدّهِ حيثُ يقول مُفتخِراً.

«أنا ابنُ المضرحـي أبي شُليـلٍ * وهل يخفّى على الناسِ النْهارُ؟»**[6].

ومهما يكُن مِن اختلاف بين الرِوايات:فهو يبقّى في حُدودِ شخصِيةٍ واحدة،هي القتّال الكِلابي غير أننا نجِد أن الاختلاط يتعدّى حُدود شخصيتهِ مُختلِطاً بشاعِر آخر وهو عقيل بن العرندس، « ويرجعُ سببُ اللبس بين هذين الشاعِرين أن كِليهما لقِب بالقتّال فاختلط الأمر على المُصنِفين مما يدعوا الدارِس إلى ضرورة التحقُق مِن الشعر المنسوب إليهِ، للتعرُف على حقيقة ما هو لـه، وما هو لِغيرِهِ »[7]، وقد قام بِهذِهِ المُحاولة الدُكتُور

1 ابن حبيب، أبو جعفر محمد: أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق عبد السلام هارون – ط– مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية 1983،ص 203.

2 ابن حبيب، أبو جعفر محمد: كنى الشعراء ومن غلبة كنبته على لقبه: تحقيق عبد السلام هارون – ط– مصطفى البابي الحلبي: الطبعة الثانية 1983، ص 312 .

3 ابن قُتيبة ، عبد الله بن مسلم: الشِعر و الشُعراء، الجزء الثاني، ص 161.

4 أبي الفرج علي بن الحسن الأصفهاني، كِتاب الأغاني الجزء الرابع و العشرون ص91.

5 ساهرة عادل فخر الدين : القتّال الكِلابي شاعِراً، مُذكِرة ماجستير سنة 1415هـ– 1995 م، ص20.

6 ديوان القتّال الكلابي ، ص51.

7 ساهرة عادل فخر الدين : القتّال الكِلابي شاعِراً، مُذكِرة ماجستير سنة 1415هـ– 1995 م،ص20.

إحسان عبّاس فجمع وحقّقّ شِعره في دِيوان نشَرهُ لأولِ مرّة في بيروت سنة 1961 م إذ وازن بين الرِوايات المُختلِفة مُشيراً إلى مصادر التخريج التي اعتمدها.

جاء في كتاب الأغاني على أن « القتّال لقب غلب عليهِ لتمرُدِهِ و فتكِهِ »[1]، ولم يقتصِر هذا اللقب عليهِ وإنما أُطلِق على الكثير من الخارجين على السُلطة في القبيلة والدولة وفيما يخُص كِنيته فقد اضطربت الروايات فهو حِيناً:أبو سليل أو شليل بِالسين المُعجمة أو المُهملة أبو المُسيب حِيناً آخر « أما ابنه المُسيب ، فقد وُلد له من زوجتِهِ ورقاء بعد طلاقها »[2]، وكان قد رماها بِعفافِها وفي ذلك يقول القتّال:

« أناديها بِأسفل وارِداتٍ * هبلت أبا المُسيب من تنادي**[3]

«أما كنيتهُ بأبي شليل أو سليل فقد تكون اختلطت بِكنية جدّهِ المضرحي فهو القائِل».[4]

أنا ابنُ المضرحي أبي شُليلٍ * وهل يخفّى على الناسِ النهارُ ؟ .**

إذ لم تَذكُر المصادِر التي ذكرت أسماء أبناء الشاعِر ولداً له بِهذا الاسم ورُبما يكون اللبس قد جاءَ مِن أن (أبا الشليل)، وهو أحدُ الشُعراء اللُصوص مِن بنِي عبد الله بن كلاب والذي ذكرهُ السُكرِي في كتابه فأختلط أمرُ الشاعِرين .

وأم الشاعر هي عمرة بِنتُ حُرقة بن عوف بن شدّاد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها الشاعِر غير مرّة في شِعره ، في معرضِ فخر بها، فهي عِندهُ ليست آمة وإنما امرأة حُرة وهي ليست بحاجَةِ أن تعمل كما تعملُ الإماء »[5]، وفي هذا يقول القتّال:

« لقدَ ولدتنِي حُرةٌ ربيعةٌ * مِن اللاءِ يُحضَرنَ من القيظِ دِنْدِنا»**[6]

فهو هنا يفتخِرُ لان أمهُ ليست امة ولا تُشبِه الإماء فهي لا تقوم بالإعمالِ الشاقةِ مِثل جمْعِ الحطب ولا تَشغل نفسها بأمورِ العمل وقال فِيها أيضاً.

---

1 الأصفهاني :كتاب الاغاني ، الجزء 24، ص91.

2 ساهرة عادل فخر الدين : القتّال الكِلابي شاعِراً- مُذكِرة ماجستير سنة 1415هـ- 1995 م، ص27.

3 ديوان القتّال الكلابي، ص47.

4 ديوانه، ص51.

5 ساهرة عادل فخر الدين : القتّال الكِلابي شاعِراً- مُذكِرة ماجستير سنة 1415هـ- 1995 م، ص22.

6 ديوانه، ص93.

« صلى على عمرةُ الرحمانُ وابنتِهَا * ليلى و صلّى على جاراتِها الأخـرِ**
هُــنّ الحـرائِـرُ لا ربّـاتُ أحـمِـــرَةٍ * سُــودُ المحاجِـرِ لا يقـرأن بالسـورِ ».**[1]

فالشاعِر هنا جمع بين أمه عمرة و أُختِه ليلي ووصفَهُما بأنّهُما حُرتانِ، ليست مُهمتهُن الاعتناء بالدوابِ ولا محاجِرِهُن سُود كالإيماء وفي مَوضِعٍ أخر مِن شِعرِهِ نراهُ يُكرر فخرهُ بأمه فيقول:

« يكفَ امرىءٍ لم تخدم الحيَّ أمهُ * أخي نجداتٍ لم يكُن متضمـا»**[2].

« فالشاعِر كما نُلاحِظ شديدُ الاعتزازِ بِأُمِهِ الحُرة، وحساسِيتِهِ تجاه الإماء ستدفعه إلى ارتكاب جريمة شنعاء فقد قتل أمة عمِهِ حتّى لا تلِد »[3]، « ولم ينسى الشاعِر وقد هجا أخواله من أن يستثني أمه فيقول:

فلستُم بِأخوالي فلا تصلِيَنّني * ولكنّما أمي لإحدى العواتِكِ »**[4].

« ووالده هو المُجيب أو المحبب ولا تبدوا صورتهُ واضِحة في أخبار الشاعِر أو شِعرِهِ سوى ما نُقِل لنا من اسمه ، ويبدوا أن تأثِيره في حياة الشاعِر كان محدوداً »[5].

« وجده هُو المضرحي بن عامر الهصّان، وقد ذكرهُ القتّال في شِعرِهِ حيثُ يقول:

وشمّر ولا تجعْل عليك غضَاضةَ * ولا تنْسى يا ابن المضرحيّ بلائيا»**[6].

2ـ النساء في حياته:

نبدأ الحديث عن النِساء في حياة الشاعِر عن زوجاتِه و هُن ثلاثة « بِنتُ ورقاءَ ابن الهيثم بن الهصّان، وكان جاراً لبني الحصين بن الحُويرِث بن كعب بن عبد بن أبي بكر وكانت لها ضرة عنده يُقال لها أم رياح بنت ميسرة بن نفير بن الهصّان وهي أم جنوب بنت القتّال، فخرج في سفرٍ له، فلما آبّ منهُ أقبل حين أناخ إلى أهله فوجد عند بنتُ ورقاء جرير بن الحُصين، فلما رأى القتّال جرير نهض ، فسأل القتّال عنه

1 ديوانه، ص53.

2 ديوانه، ص90.

3 نفس المصدر السابق، ص84.

4 نفس المصدر ، ص71.

5 ساهرة عادل فخر الدين : القتّال الكِلابي شاعِراً- مُذكرة ماجستير ص27.

6 ديوان القتّال الكلابي، ص94.

فقالت له امرأته أم رياح و هي صفيّة ، ويُقال لها صُفَيفة بنت الحارث بن الهصّان :إن هذا البيت لبيت لا نزال نسمع فيه ما لا يعجبنا فطلق القتّال بنت ورقاء وهي حامل، فولدت له المسيب بعد طلاقها »[1] ، وقد ذكر القتّال قِصتها فِي شِعرِه قائِلاً:

ولمّا أن رَأيتُ بَني حُصَيْنٍ * بهِمْ حنفُ إلى الجاراتِ بادِ**

خَلَعْتُ عِذارهاَ ولهيتُ عنْهَا * كما خُلِع العِذارُ من الجوادِ**

وقُلتُ لها عليك بني حُصين * فما بَينْي و بينِك من عَوادِ**

أُناديها وما يَوْمُ كَيْومِ * قضى فيهِ امرؤٌ وطرَ الفُؤادِ**

فرُحْتُ كأنني سيفُ صقيلٍ * وعزّت جارةُ ابن أبي قُرادِ»[2].**

« أما ثالِثتهُن: فهي ريا بنت نضر بن عامر بن كعب بن أبي بكر، ولا تذكر المصادر من أخبارِها إلا أنها ولدت له أربعة بنين »[3].

وقد تعدد ذِكر النِساء فِي شِعرِ القتّال الكِلابي مِنهُن: الخرقاء، و أم طارِق، وليلى وقُطاة وشميلة، وأميمة، وأم زينب، وجنوب، وعالية، « وقد ذكرَ الأصفهاني نقلاً عن السكري في كِتابِه اللُصوص، أنّ القتّال رغِب في أن يصهر إلى المحلق بن حنتم،غير انه فضّل عليه عبد الرحمان بن صاغر البكائي فزوجه ابنته»[4]، ويبدو أن رغبة القتّال في هّذه الفتاة لم تترك أثر يُذكر فِي حياتِهِ سِوى ما ذكره في شِعرِهِ، بعد أن التقى جارِيتها وسألها عنها فقال: [5].

يا بنتَ جَوْنٍ أبانَتْ بِنتُ شدّادِ * نعم لَعمري لِغَوْرٍ بَعدْ إنجادِ**

لِمَطْلَعِ الشمسِ ما هذا بمُنحدرٍ* نحو الربِيع ولا هذا بإصعادِ**

قالت فوارسُ عرّادٍ فقُلتُ لها * وفيم أمي مِن فُرسْان عَرَادِ**

فُرسانُ ذي الرَحْلِ و العرجاءِ و ابنتِها * فدى بهم رهطُ ردادٍ و شدّادِ**

---

1 الأصفهاني : كِتاب الأغاني، الجزء 24، ص101.

2 ديوان القتّال الكلابي، ص47.

3 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكِلابي شاعِراً، مُذكِرة ماجستير ص25.

4 نفس المصدر السابق، نفس الصفحة.

5 ديوان القتّال الكلابي، ص46.

« أما العالية وهي ابنة عمه عُبيد الله، فقد أحبها القتّال و رغِب فِيها، ويبدو أنّ حُبها هو الذي دفعَهُ إلى ارتكاب أُولى جرائِمهِ، حيثُ قتل أخاها»[1] ، ولم يكُن يقصد قتلهُ، وكان أخوها قد حذّر القتّال مِن مُحادثةِ أخته غير مرّة، « وحدث أن وجدهُ عِندها فتبعه يُريدُ أن يقتُله، فوجد القتّال سيفًا هوى بِهِ على أخيها فقتَلْه»[2]، وفي هذا يقول:

« ولَمـــا رأيتُ أنَنـي قـــد قَتلْتُتُـــهُ * نـدِمتُ عَلَيْهِ أي ساعـة مَنْدمِ »**[3].

وعلى الرغم من أن العالية قد تزوجت بأخر إلا أن القتّال لم ينسها ، « وضل يذكرها في شِعرِه وينسب بها على غرار شُعراء الغزل العذري ، ولا نستبعِد تأثُرِه بِهم، فهو من نجد التي عرفت هذا اللون من الحُب ، واشتهرت به، ومن بُطونِ بني عامر بن صعصعة خرج قيس بن الملوح الذي أحب ليلى ، وليلى الأخيلية وصاحبها توبة بن الحمير وخرقاء صاحِبة ذي الرمة ، وقد شُغِف القتّال بالعالية ، وظل يذكرُها في شِعرِهِ ، وقد ارتجز أرجوزة طويلة ، وهو في طريقِه من السجن إلى بيتِهِ »[4]. وهو يقول:

« قلتُ لـــهُ يـاأخْـــرمَ بـــن مـــالِ * إن كُنت لم تُزْر على الوِصـالِ**
ولـــم تجِـدنـي فـاحش الخِـلالِ * فـارفـع لـنـا مـن قُلُص عِجــالِ**
مستوسِقـاتٍ كـالقطاعِـبـالِ * لـعـلـنـا نـطْـرُقُ أمَ عـــالِ»**[5].

وكان القتّال يُكنيها بأم العلاء يقول: [6].

أصارمَتـــي أم الـعـلاءِ وَقدْرَمــــي * بيَ الناسُ في أمَ العلاءِ المراميَا**

وكما عيّر ابنة الملحق بزوجها الذي اختارته عليه ، نراه يعيّر العالية بزوجها ، فيقول لو كانت تعرف حقيقة الرجال لاختارتني لأنني خيرُهُم»[7]، حيثُ قال في شِعرِهِ:

« تخـيّري خَيـــرتِ فـي الرجـالِ * بـيـنَ قصيـــرٍ بـاعُــهُ تِنبْـــالِ**

---

1 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكِلابي شاعِراً، مُذكِرة ماجستير ص28.

2 الأصفهاني: الأغاني الجزء 24، ص320.

3 ديوان القتّال الكلابي، ص89.

4 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكِلابي شاعِراً، مُذكِرة ماجستير ص28-29 .

5 ديوان القتّال الكلابي، ص83.

6 ديوان القتّال الكلابي، ص94.

7 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكِلابي شاعِراً، مُذكِرة ماجستير ص29.

وأمَـــــهُ راعـــيـــــــةُ الـجـمـــــالِ * تـبـيـتُ بـيـن الـقـتِّ و الجعـالِ**
أذاك أم مُـخــــرقُ الـسـربـــــالِ * كـــريـــمُ عــمّ و كــريــمُ خـــالِ**
مُـتـلِـفُ مـــالٍ و مـفـيـدُ مـــالِ * ولا تــــزالُ أخــــر الـلـيـالـــــي**

3ـ أبناؤه وبناته:

ذكـر الأصفهـاني عن عمـر بن شبـة قــال: « كان للقتّـال ابنـان يُقـال لأحدِهمـا الشبيب وللأخر عبد السلام »[1]، وقد مرّ ذِكر اختلاف الرُواة في كِنيتِه، فقد كنّاه بعضهم بأبي شليل – مما يُرجِح– ما ذهبنا إليهِ، من أن الشليل كِنيةُ جدّهِ المضرحي، أما ابنه المسيب، فقد ولـد لـه من زوجته ورقـاء بعد طلاقها، أما عبد السلام فلم يـذكُـر لنـا الأصفهـانـي مَنْ هـي أمـه واكتفى بأن نقل لنا أبياتًا من شِعر القتّال يذكُره فيها:

«عبْد السلامَ تأمَلْ هَلْ ترى ظُعناً * إني كبِرتُ وأنت اليــومَ ذو بَصرِ»[2]**

وقد ولدت لهُ زوجتـه ريا بِنت نضر بن عامر، أربعة بنين جاء ذِكرُهُم في خبرهِ مع جريـر بن الحصين الذي ضرب انف القتّال بالسوطِ، فانتظـــر « حتّى احتلم ولـدهُ الأربعة وهُـم حبيب، وعبد الرحمان، وعبد الحي، وعمير»[3]، « وأخذوا بثأر أبيهم من جرير و لم يَرِد في شِعـر القتّال ذِكر لبنيه الأربعـة هـؤلاءِ، وتحدّثَ الرُواة عـن ابنتين للقتّـــالِ و همُـا: أم قيس واسمها قطاة، لم يذكُرها القتّال في شِعره، وإنما ذَكرَ الرُواة شِعراً له يتعلق بِخبر لها ورد في المقطوعة التي مطلعُها»[4].

« يا أخْتَ بَهْـمٍ وذاك العبدُ ضاحِيــة * وأخت دهماءَ هل خُبّرتِ أخباري؟ »[5].**

« أما الثانية فهي جنوب التي أمها أم رياح بنت ميسرة، وقيل أنها كانت شاعرة اللسان لها بيت مِن شِعـرهِ »[6]، وهي أم رافع بن زمـل الـذي روى لنـا كثيـراً من أخبـار جـدّهِ

---

1 الأصفهاني: كتاب الأغاني الجزء 24، ص94

2 نفس المصدر السابق ، نفس الصفحة.

3 الأصفهاني: الأغاني الجزء الرابع و العشرون، ص101.

4 ديوان القتّال الكلابي، ص54.

5 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكلابي شاعراً، ص30.

6 الأصفهاني: الأغاني الجزء 24، ص320.

و شِعـرِهِ « وذكـر القتّال فتـاة اسمها جنوب في بيت من شِعرِهِ »[1].

أباكِيـــةُ بعـدي جَنـوبُ صبـابَـــةً * علـــيَّ وأختاهـا بمـــاءِ عُيـونِ.**

« فإن صَحَ أنّ جنوب التي ذكرهــا هنا هي ابنته، فإنّ المصادر للقتّا لم تَذكُر بِنتًا لـه سوى قطـاه والأرجـح أن تكـون جنـوب هـذه امرأة أخرى من اللائي تحدث عنهن الشاعـر وكانت لـه عـلاقـة مـا بهـا »[2].

4_ أخباره:

أخبار القتّال الكلابي قليلة في المصادر التي تناولت الحديث عنه، ويجِد الباحِث صُعوبــة في رســمِ صُورةٍ واضِحـة لِحياتِــهِ، ويرجِـع ذلك لِعـِدة عـوامِـل مِنْهـــا:

« أن القتّال كان منبُـوذاً من قبِيلتِهِ، لِكثرةِ جِنايتِهِ، فلم تكـُن معنيّة بِتناوُلِ أخباره وشِعرِهِ وهـو أمر لايقتصِـر على القتّال فحسب، بل ينسحب على غيرِه من الشُعراءِ الصعاليك »[3].

« الـذين كانـوا يُمثّلون طائِفـة خارِجـة عـن المُجتمع، مُتمرِدة على أوضاعِـهِ وتقـالِيدِهِ لا تحرص على قبـائلهـا، كمـا لا تحـرص قبائِلهـا عليهـا، ونـتيجـة هـذا فإن القبـائِـل لـم تحـرِص علـى شِعرِهِـم »[4]، هـذا الأمر يتعلق بصعاليك الجـاهِلِية إذ لا سُلطـة آنذاك غيـر سُلطة القبيلة يُضاف إلـى عصر القتّال سُلطـة الدولـة الأموية، التي لـم تكن لِتتهـاون مـع بني بكر بني كِلاب، خاصةً وأن القتّال كان مطلوباً لها لِكثرة جرائِمِهِ. كما جاء في أخبارِهِ «كان القتّال الكلابي أصاب دماً، فطُلِب به، فهرب إلى جبل يُقال له عماية فأقـام في شعب من شِعـابِهِ»[5]، « فمكث بعماية زمانـاً يأتيه أخ له بما يحتـاج إليه »[6]، مكث فيـه فتـرة قصيـرة من عُمرِهِ، فـأين أخباره و شِعرُهُ في هذهِ الفترة، وهذا لا يعني انه لا أحد اهتم بِسَردِ أخبارِهِ وشِعـرِهِ، فحفيده رافِع بن رمل، من ابنته جنوب حفظ لنا قِسطاً كبيراً من أخبارِ جدِّهِ و شِعرِهِ – وروى شيـخ من بني أبي بكر بن كِلاب يُكنّى أبا خالِـد جُـزء

---

1 ديوان القتّال الكلابي، ص92.

2 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكلابي شاعراً، ص30.

3 نفس المصدر السابق، ص36.

4 يوسف خليف: الشُعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ، ص154.

5 الأصفهاني : الأغاني ، الجزء 24 ص93

6 نفس المصدر السابق

من أخبـاره و أشعـارِه قــال أبو خالد: « كان القتّال، قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، يتحـدث إلى ابنـة عـم لـه، يقـال لهـا العاليـة بنت عبيد الله، وكــان لها أخ غائب يقال لـه– زياد بن عبيد الله فلما قدم رأى القتّال يتحدث مع أختهِ ، فنهاه و حلف : لئن رآه ثانية ليقتلنّـه، فلما كانَ بعـد ذلك بأيام رآه عندها، فأخذ السيف وبصربه القتّال، فخـرج هاربـاً، وخـرج في إثـره، فلما دنا منه ناشده القتّال بالله و الرحـم، فلم يلتفت إليـه فبينمـا هـو يسعى، و قـد كان يلحقه، وجد القتّال رُمحاً مركوزاً، وقال السُكري : وجد سيفًا فأخذه وعطف على زيادٍ فقتله ».[1]

وأهم من ذلك ما قام به أبو سعيد السُكري في كِتابِهِ (أخبار اللصوص) إذ جمع فيه أخبار المشاهير من لُصوص العرب و أشعارهم، غيـر أن هذا الكِتاب قد فُقِد الجُزء الأكبر منـه ولـم يبقـى مِنْـه سِوى مـا يتعلـق بِأخبـار طهمـان الكِلابي، المُعاصِر للدولــة الأموية »[2] وكـان هـذا الكتاب مصدراً رئيسيـاً لـعـدد من المُصنِفين الـذين نقلوا لنـا طرفاً من أخبـارِ القتّال و شِعرِهِ، ونفترِض لو بقي هـذا الكِتاب و وصل شِعرُهُ كامِلاً لأمكننا وضعُهُ في مكانٍ بارزٍ بين شُعـراءِ عصرِهِ المشهُورين، ولـم يكـُن أمام الباحث المعاصر من سبيل لجمع شِعر القتّال سوى البحث في بطون الكُتب الأدبية، واللغوية، والمعاجِم الجُغرافيـة وهي مُهّمة صعبة فضلاً عن أن أصحاب هذِهِ الكُتب لم يعنـوا برواية القصيدة كامِلة، وإنمـا يكتفون برواية بيتاً أو بضعة أبيات، موضـع الشاهد على قضية لُغويّة أو نحويّة أو غير ذلك وهذا ما يفسر لنا ضياع جُزء لا يُستهانُ بِـهِ مِن شِعـره.

« وكذلك اضطراب الروايات و اختلاطهـا فيما يتعلق بأخبـاره، ممـا يجعـل مُهمّة البحث فـي أشـعـارِه وأخـبـارِه مسألـة صعبة، فعلـى سبيـــل المِثال عندمـا نقف على مسألـة قتلــه لإسماعيل ابن هبار القرشي، نجِد أن ابن أبيه يذكُر رِوايتين مُختلِفتين »[3]

---

1 نفس المصدر السابق، ص91-92.

2 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكلابي شاعراً، ص37.

3 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكلابي شاعراً، ص37.

الأولى: أن القتّال قد حُبِس بعد قتْلِه لزياد ابن عمه وكـان على السِجن رجُل من قُريش يقال لـه إسماعيل ابن هبّـار الأسود بن المطلب بن أسد فكان يوقِعُ بـهِ عِنْـد الأميـر ويقـول له أن القتّال يتغنّى و يقـول:

إذا شئت غنّتني على ظهر شُرْجعٍ * نواعـمُ بيضٌ من قريـشٍ وعـامـــرِ**

فبعث الأمير إلى القتّال و قال له، أنت القائل ما بلغني؟ قال: لم أقل ذلك و لكني قلت:

إذا شئت غنّتني القيـود و سـاقـنـي * إلى السجن أعلاج الأمير الطماطم**

فقال مصعب بن عبد الرحمان بن عوف للقتال:هل منك خير إن أعطيتُك سيفًا ، ووطيت لك راحلةً ، تقتل ابن هبّار ثم تهرُب على الراحلةِ .. وبعد أن قتله القتّال أنشد شعرا و قال فيه:

تـركـتُ ابـن هـبّـارٍ ورائـي مُـجَـدَلا * وأصبْـحَ دونـي شـابَـةٌ فـأرومُـهـا**

بسيف إمرىءٍ لن أُخبِر الدهر باسمه * وإن حَضَرتْ نفسـي إلى هُمـومُها»[1].**

وفي كتاب أسماء المُغتالِين لابن حبيب أيضاً، نراهُ يُؤكِد أن القتّال هو الذي قتل إسماعيل ابن هبّـار، غير انه لم يقتلـه سجّاناً ، و إنمـا بأمرٍ من مصعب بن عبد الرحمان بن عوف الذي جمع رِجالًا مِنْهُم القتّال الكلابي، و بعث مولى له أسود يكنى أبا عجوة إلى ابن هبّار فدعاه، فلما خرج إليه تنحّى بهِ فوثب عليّهِ القتّال فضربه حتىّ قتْله »[2].

والقصة الأخيرة تنسجِم مع ما ترويه كُتب الأخبار والأدب أن قوماً شدّاد العرب يكونون مع الملوك و يسمونهم الصنائِع يُستعان بهم على إدراك الثأر أو الإغارة فامرؤ القيس عندما أراد إدراك ثأرِ أبيه جمع جمعاً من بني بكر بن وائل وغيره من صعاليكِ العربِ »[3]

« وقد ورد هذا الخبـر أيضاً في الأغاني مروِيّاً عن ابن حبيب بصُورة مُخالِفة لما عليه فـي المحبر أو أسمـاءِ المُغتالين فيُذكـر أن ابن هبّـار القرشي خرج إلى الشامِ في تجارةٍ أو إلـى بعض بني أمية فأعترضه جماعـة، مِنْهُـم القتّال الكلابي وغيـره فقتلـوه و أخذوا ماله وشـاع الخبر فـأتُهِم جماعة من بني كلاب وغيرهِم من فُتـاك العـرب، فأُخِـذوا

---

1 ابن حبيب: المحبر ، ص227.

2 ابن حبيب :أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام.ص202-203.

3 يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص118-119.

وحُبِسوا أخذهُم عامل مروان بن الحكم فوجههُم إليه و هـو بالمدينة، فحبسهم ليبحث عن الأمر ثم يقتُل قتلة ابن هبّار، فلما خشي القتّال أن يُعلم أمره ، ورأى أصحابه ليس فيهم غناء، اغتال السجّان وخرج هو ومن كان معه في السجن فهربوا »[1]، وخبرٌ أخر من أخبارِه يبدو الاضطراب والخلط أشد و أقوى مما لاحظناه في أخبارِه السابِقة وهو قِصتهُ مع النمِر أو الذئب، فصاحب الأغاني نقل لنا الخبر عن ابن حبيب عن عبد الله ابن مالك « كان القتّال الكلابي أصاب دماً، فطُلِب به، فهرب إلى جبلٍ يُقال له عماية، فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي إلى ذلك الشعب نمِر، فراح إليهِ كعادتِه، فلما رأى القتّال كشّر عن أنيابِه، ودلع لِسانهُ فجرّد القتّال سيفه من جفنه، فردّ النمر لسانه، فشّام القتّال سيفه فربض بإزائه، وأخرج براثنه، فسّل القتّال سِهامه من كِنانته فضرب بيدهِ و زأر فأوتر القتّال قوسهُ، وأنبض وترها، فسكن النمر و ألفه»[2]، وتتفق رواية الأصفهاني مع رواية كل من ياقوت والتبريزي، مع أن الأصفهاني ذكر الخبر بإسناد ابن حبيب إلاّ أن الأخير يأتي في المحبر برواية أُخرى »[3]،« فقد أسند القِصة إلى فاتِكٍ أخر هو قران بن يسار الفقحسي أما الأمدي فقد نسب القصة ذاتها للقتّال الباهلي، أحد بني جندب ابن اياس بن عامر بن عوف»[4]، « والزمخشري نسب القصة لدكين الذي هرب من مروان ولجأ إلى عماية فألفه النمر»[5]،« أما البحتري فنسب القصة إلى العباس بن مرداس السلمي»[6]، « غير أن الجاحظ شكك في القصة وعدها إلى شغف الأعراب بالتزيد في الأخبار»[7].

هذه هي الأخبار التي وردت عن القتّال الكلابي في المصادِر و المراجِع الأدبية.

---

1 الأصفهاني: الأغاني الجزء الثالث والعشرون، ص95-96.

2 الأصفهاني: الأغاني الجزء الرابع والعشرون، ص93.

3 ابن حبيب، أبو جعفر محمد، المحبر، ص216-217 .

4 الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر :المؤتلف والمختلف، ص252.

5 الزمخشري، جاد الله أبو قاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار صادر- بيروت - طبع سنة 1965.

6 البحتري، أبوة عبادة،الوليد عبيد: الحماسة،ضبط الأب لويس شيخو ، الطبعة الثانية 1967م ، ص17.

7 الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر- الحيوان - تحقيق وشرح عبد السلام هارون،الطبعة الثانية 1968 م ، ص476.

المبحث الثالث: حياته في التصعلك والتشرد والأسباب التي دفعته لذلك

1ـ أسباب تصعلكه:

من خلالِ المصادرِ و المراجعِ الأدبية التي اطلعنا عليها سابقاً، وكذالك ما قراناه في أشعاره نستخلِص أن الأسباب التي دفعت به إلى حياة التصعلُك هي: « كثرة جِناياته مما جعلت منه طريداً، هارباً، فاراً من العدالة، إذ أن أولى جرائمه كما يشهد عليه شعره هي قتله لابن عمه زياد، وهو لم يكُن يقصد ذلك، كما يقول ، فقد كان يُحِبُ أُخته حُباً ملّك عليه قلبه وعقله، غير أن زياد تبعه يريد قتله، بسبب محادثة القتّال لأخته عالية، وكان قد نهاه عن ذلك من قبل، فغضب غضباً شديداً، والقتّال يرجوه أن لا يفعل ذلك ويُذكّره بالقرابة التي تربطهما فأبى زياد وهمّ لِقتله، عندئذٍ وجد القتّال سيفاً مركوزاً أمام أحد البيوت فقتل به ابن عمه، وقد ندم على ذلك ندماً شديداً»[1]، « كما يقول في شِعرهِ:

نَشَدْتَ زيـاداً والمـقـامـةُ بينَنَا * وذكّـرتـهُ أرْحـامَ سعْـر وهَيْثَـم**
ولمـا دعانـي لـم اجبـهُ لأننـي * خشيتُ عليهِ وْقَعـةً من مُصممِ**
فلما أعاد الصوت لم أكُ عاجزاً * ولا وَكِلاً في كلِ دهياءَ صَيلمِ**
فلمـا رأيتُ انـهُ غـيـّرُ مُـنْتـهِ * أملـتُ لـهُ كفـي بـلَدْنٍ مُقَـومِ**
ولـما رأيتُ أنني قَـدْ قَـتَلْتـهُ * ندِمتُ عليـهِ أيَّ ساعـةِ مندمِ »[2].**

« هذه الجريمة هي التي أرغمت القتّال على اختيار حياة الصعلكة، فلا رجعة له عند قومه فالقتيل ابن عمه، وتتوالى الأحداث في حياته، إذ يُصوِرها لنا في شعره أصدق تصوير، فبعد الجريمة يُطارده أقاربه فيضطر إلى الاختباء عن أعين الرقباء ولو أدى به الأمر إلى التخفي بزي امرأة »[3]، فيقول:

« ألا هـل أتـى فتيـان قـومـي أنني * تسميت كما اشتدت الحربُ زينباَ**
وأدليْتُ جلبابي على نَبْتِ لِحْيَتِي * وأبديتُ لِلقَوْمِ البـنـانَ المُخضَبا »[4]**

---

1 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكلابي شاعراً، ص57.

2 ديوان القتّال الكلابي، ص35.

3 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكلابي شاعراً، ص57.

4 ديوان القتّال الكلابي، ص45.

وينجح في الفرارِ و يلجا إلى منطقة نائية بعيداً عن عيُونِ السلطان وعن أهله وقبيلته الذين يسعون في طلبه، ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن القتّال يسرد لنا أسباب تمرده وفتكه وكأنه يقدم مبررات لنفسه أمام قبيلته لعلها تصفح عنه ، إذ لم يقصد ارتكاب هذه الجريمة والأحداث هي التي فرضت عليه العيش طريداً مشردا فارا ملاحقا.

2ـ تشرده:

« تعتمدُ حياة الصعلوك على السلب والإغارة و النهب حيث تُعتبر وسائل لكسب لُقمة العيش، هذه الظواهر التي لا تبدوا بوضوح في شِعر القتّال، عكس ما هو الحال عند أمثاله من الصعاليك الجاهليين أو الأمويين، الذين غلب عليهم لقب اللصوص والفتاك، ومع أن السكري صنفه مع هذه الفئة، مما يُؤكد احترافه للصوصية غير أن هذا الجانب من شعره لا يبدو بوضوح مما يرجح بان جزءاً لا يستهان به من شعره قد ضاع واندثر لا سيما في فترة تشرده وما بقي منه إلا القليل»[1]، مثل قوله:

« إذ هَـمّ هَـمّا لَمْ يَـرَ الليْـلَ غُـمـةً * عليـهِ ولـمْ تَصعُب عليهِ المراكِبُ**

قُرى الهمّ إدا ضاف الزَماعُ فَأصْبَحت * منازِلـُهُ تَعْـتـسَ فِيهـا الـثعـالِبُ**

جـليـدٌ كـريـمٌ خيمـُــهُ وطِبـاعـُـهُ * على خيـرِ ماتُبْنَى عليــهِ الضرائبُ**

إدا جـاعَ لـمْ يفْـرَحَ بأكْـلـةِ سـاعـةٍ * ولم يبتئس من فقدِها وهو ساغِبُ**

يـرى أن بعد العُسرِ يُسْـراً ولا يـرى * إدا كــان يسر أنــه الدهــر لازبُ»[2]**

فهو دائم البحث عن لقمة العيش، وان وجدها فهو لا يهنأ له بال، لأن حياته قلقة في القفار، شانه شان زملائه الصعاليك وينعكس ذلك أيضا قوله في شعره:

« فلا يَستَرِثُ أهـلُ الفياشِل غـارَتي * أتَتَكُمْ عِتـاقُ الطيرِ يَحْمِلْنَ أنْسُرا»[3]**

فهو يهدد بني الحصين الحويرت بالإغارة عليهم، وعلاقته بهم قد ساءت بعد أن رمى القتّال أحدهم وهو جرير بن الحصين بعد أن رآه عند زوجته، مما دفع به لتطليقها.

---

1 ساهرة عادل فخر الدين: القتّال الكلابي شاعراً، ص58.

2 ديوانه ص29.

3 ديوانه، ص53.

الفصل الثاني:

غربات الشاعر وما يقابلها من حنين

المبحث الأول:الغربة المكانية و الحنين إلى الوطن

المطلب الأول: الغربة المكانية

المطلب الثاني: الحنين إلى الوطن

المبحث الثاني: الغربة الاجتماعية و الحنين إلى القبيلة

المطلب الأول: الغربة الاجتماعية

المطلب الثاني: الحنين إلى القبيلة

المبحث الثالث: الغربة النفسية و الحنين إلى الاستقرار

المطلب الأول: الغربة النفسية

المطلب الثاني: الحنين إلى الاستقرار

المبحث الأول:الغربة المكانية و الحنين إلى الوطن

1- الغربة المكانية:

إن وصف الأطلال في الشعر العربي القديم ، يعد مظهر لما كانت عليه حياة العرب من تنقل ، وعدم استقرار بحثاً عن الماء و الكلأ ومع انه أصبح عند الكثير من الشُعراء فيما بعد استيفاء لغرض تقليدي، تمهيداً لمدح أو فخر أو رثاء وما إلى ذلك، غير أن القتّال يسعى في شِعره لتوظيف هذا التقليد للتعبير عن شوقه وحنينه وحِرمانه من خِلالِ وصف منازل قومه التي هجرها قسراً كما كان يفعل الشاعر الجاهلي حين يغادرها تحت وطأة قسوة الطبيعة، فهي لديه لحظة نفسية عامرة بالوجدان « ونراه يعبر عن الغربة المكانية عندما ذهب إلى جبل عماية وإلتجأ إليه»[1] ، وهو في هذا الصدد يقول : [2]

جـزى اللهُ عنّـا و الجـزاءُ بِكفـِهِ * عِـمايـة خـيراً أُم كـل طـريـدِ**

فلا يزدهِـيهـا القومُ إن نزلُـوا بِهـا * وإن أرسـلَ السُلطـان كُـل برِيـدِ**

حمتنِـي منهـا كُـل عنـقاءَ عَيطَلٍ * وكـل صفـا جـم القِـلاتِ كـوُودِ**

فالشاعر هنا وجد في عماية الملجأ الذي يحميه ويرد عنه كل خطر وهو يراه بمثابة الأم الحنون التي ترعى أطفالها و تحميهم من الأضرار التي قد تصيبهم وهي المخبأ الأمن الذي لا يستطيع أحد الوصول إليه، كما أن الشاعر عانى من الغربة داخل السجن وهذا ما دفعه إلى قتل السجان و هروبه إلى الصحراء، وفي هذا يقول:[3]

تـركـتُ ابن هبّـار لدا الباب مُسنداً * وأصبـح دونـي شابـةٌ وأرومُـهـا**

بِسيفِ إمريءٍ لا أُخبر الناس بإسمِهِ * ولـو أجهشتْ نفسـي إلـيّ هُمـومهـا**

الشاعر هنـا يعبر عن معاناته داخل السجن وافتقاده للحرية وهـذا ما دفعه إلى قتل السجان و تركه مرمياً أمام باب السِجن و الهُرُوب إلى الصحراءِ و التشرُدِ فيها.

---

1 ساهرة عادل فخر الدين: القتال الكلابي شاعراً ، مذكرة تخرج ، ص62

2 ديوانه: ص51.

3 ديوانه: ص35.

كما أنه يصف المُعاناة داخل سجن مروان، وأنهُ ذاق الويل من العذابِ فيه وبعد قتله للسجان هرب وهو يقول :[1].

برزتُ بهـــا من سِجنِ مروانَ غُـدوةً * فآنستُهــا بِالأيـمِ لمّـــا تَحـمــلِ**

كما شعر بِغُربة نفسية و مكانيةٍ في أنٍ واحد، حيثُ يقول: [2]

إدا شئت غنتنـي القيـود و سـاقنــي * إلى السجن أعلاج الأمير الطماطم**

فهو هُنا يشعر بالمهانة، فكيف بأشخاص غُرباء لا يستطيعون الكلام حتّى بِطريقة صحيحة تكبِيله و أخذه إلى السِجن يعد أن كان يحُس نفسه عزيزاً.

2- الحنين إلى الوطن :

كان الوطن عند الجاهِلي، الأهل و الديار، وكان منزِل ينزل إليه ويحُن له، ولما استقرت القبائل في القُرى و المُدن صار مفهوم الوطن واضِحاً، فهو الأرض بِحُدودهِ و أهله ومغانِيه، وصار الشعر يُردد أسماء المُدن و يتغنّى بِجمالِها و يحِن إلى مراعِيها ، حيثُ نجِد أنَ القتّال من بين الشُعراء الذين عانوا من الحنين إلى الوطن فنجده يقول :[3]

عفــت أجَلــي مــن أهلهــا فقُلَيبُــهــا * إلــى الــدوم فالرنقــاءِ قفــراً كَثِيبُهــا**

إدا هبّـت الأرواحُ كـــــان أحبــّـهَــا * إلى التّي مـن نحـو نجد هُبوبُهـا**

سمعـتُ و أصحابِـي بِذِي النخـلِ نازلاً * وقـد يشغفُ النفسُ الشعاعُ حَبِيبُهـا**

فالشاعِر يُعبر عن حنينه إلى الدِيار وإلى وطنه الذي تركهُ هرباً و خوفاً ممن كانوا يطلُبُونهُ من قبِيلتِهِ بسبب قتلِه لابن عمهِ، فقد ترك وطنه و انطلق إلى الصحراء مُخلِفاً وراءهُ ذِكريات جميلة حيث يقول:[4]

عفــا مــن أل خـرقــاءَ الستــارُ * فبُـرقــه حسلــة منهــا قـفــارُ**

فــأوحش بعـدنا منهــا حـبــر * ولــم تُــوقــد لهــا بالــذئب نــارُ**

لعُمــرُك إننــي لأُحِبُ أرضـــاً * بِهــا خـرقــاءُ لـــو كانت تُــــزارُ**

1 ديوانه: ص45.

2 ديوانه: ص45.

3 ديوانه: ص51.

4 ديوانه: ص62.

هنا يرى الشاعر أن وطنهُ هو الوحيد الذي يحِن إليه، إذ لا تُوجد أرض أجمل و أروع مِنه حتى و إن كان يُشكل خطراً عليه ،والأوطان الأُخرى تُوفِر لهُ كل ما يُحِبُه و ما يشتهيه، فهو على الرغم من هذا يرى أن وطنه أفضل من باقي الأوطان ويُعبِر دائِماً عن حنينه و اشتياقه له فنجِده يقول:[1]

ألا حبـذا تلك الديـــــار و أهلها * لو أن عذابـي بالمينـــة ينجـلـــــي**

فهو يشتاق إلى الدِيار التي عاش فيها، ويتمنى العودة إليها، كما أنه يتمنى أن يتخلص من العذاب الذي يعاني منه داخل المدينة و في سجن مروان.

1 ديوانه: ص52.

المبحث الثاني:الغربة الاجتماعية و الحنين إلى القبيلة

1- الغربة الاجتماعية:

المقصود بالغُربة الاجتماعية هنا، شُعور الفرد بالانفصال عن جانِب أو أكثر من جوانِب المُجتمع ، كالشُعور بالانفصال عن الآخرين و عن القيم السائدة في المجتمع أو عن السُلطة السياسية الحاكمة ، إضافةً إلى ما يُصاحِب ذلك من إحساس بالألم و الحسرة أو التشاؤم و اليأس و ما يُرافِقُه أحيانا من سُخط أو تمرُد أو نِقمة ، وقد يكون هذا الانفصال إجباري أو إختياري عند الإنسان، فالقتّال الكلابي مثلاً قامت قبيلته بِخلعه فقام هو بِهجائها و الهجاء هنا موضوع مطروق لدى غالبية الشُعراء الصعاليك الذين فقدوا إيمانهم بكل معاني القبيلة، وقد نقل لنا القتّال صورة عن خِلافه مع قبيلته وهو ما ترك لديه شعور بالحُزن و الغربة فيقول:[1]

دعـــوتُ ابا كعبٍ ربيعـــةَ دعـــوةً * وفوقي غواشي الموت تُنحي و تنجمُ**

ولـــــم أكُ ادري انـــهُ تُكـــلُ أُمّـــهُ * إدا قِيل للأحرار في الكُربة أقدُمُـوا**

فلـــو كُنتُ من قـــومٍ كِـــرامٍ أعـــزّةٍ * لحاميت عني حين أحمي و أضرمُ**

فالشاعِر يستجير هنا بقومه لكنهم رفضوا إجارته فصار يتمنّى لو كان من قبيلة أخرى نظراً للمُعاملة التي عاملوه بها، وهذا ما جعل القتّال الكلابي يتمنى لو أنه ينتمي إلى قبيلة أكثر عِزاً و كرامة من قبيلته فنجِده يقول:[2]

يا ليتنـــى والمُنـــى ليست بنافعَـــةٍ * لمـــالكِ أو لحصيـــنٍ أو لسيّـــــارِ**

من معشرٍ بقيتْ فيهـــم مكارِمُهُم * إنّ المكـــــــارم فـــي إرثٍ و أثـــارِ**

لا يتركـــــون أخاهُـــم في مؤاداةٍ * يسفـــى عليه دليـــك الـــذُلّ و العـــارِ**

ويجابه القتّال عدائهم بِعداء، فلو اختار قومه مُصالحته لرفض ذلك لأنه أصبح يحس نفسه غريباً عنهم لِهذا يقول:[3]

---

1 ديوانه: ص75

2 ديوانه : ص55-56.

3 ديوانه: ص36.

إنّي لعَمْـرُ أبيهـــم لا أُصالِحُهُـم * حتّـى يُصَالِــحَ راعــيَ الثّلــةَ الذِيبُ**

أو تنجلي الخيلُ عن قتلى مُصرعةٍ * كأنهــا خَشبٌ بالــقـــاعِ مقطـــوُبُ**

فهو يرفض مُصالحة قومه و أهله لأنهم رفضوا مدِ يد العون له، فهو يرى مُصالحتِهِ لهم كمصلحة الراعي للذئب.

2- الحنين إلى القبيلة:

كان الارتباط شديداً بين الإنسان و موطنه فقد عبّر الأدب العربي عن عاطِفة الحُب لهذا الوطن في كُلِ العُصُور، وقد حمّل الشاعِر للمكان دلالات نفسية و وجدانية فلم يكُن حديثه عن الدِيار والمنازِل مُجرد تجسيد لها أو تصوير للواقِع المادي، وإنما كان تجسيداً للأحلام والذكريات والآمال والطموحات، بمعنى أنه لم يكُن يُصوّر المكان صُوراً فوتوغرافية لإبراز تفصيلاته بقدر ما كان يتحدث عن هذا المكان وكيف أثر فيه حيثُ نجد أنّ القتّال الكلابي يحن إلى قومه، رغم أنهم لم يُجيرُوه ويبرز هذا من خِلال قوله: [1]

هــلْ مـن معـاشِر غيـركُـم أدعوهُــمُ * فلقـد سئمـت دُعــاءَ يا لَـكِـلابِ**

ولقــد لحَنت لكـــم لكيمـا تفـقـهـــوا * و وحيثُ وحيــاً ليــس بالمرتــاب**

فهو هنا يطلب من قومه أن يُجيروه أو يُرشِدوه إلى قبيلة أُخرى تُجِيره،ورغم هذا فهو دائماً مُشتاقاً إلى قبيلته ولهذا يقول : [2]

ولكنمــــا قومـي قُماشــــةُ حـاطــبٍ * يُجمّعُهــا بالكــفّ واللّيـــلُ مُظلِــمُ**

وقد ظل الشاعر يشعر بالحنين إلى قبيلته ويرغب بالعودة إليها،بعد أن شعر بالملل وهو بعيد عنها في الصحراء، وما زاد من حنينه إلى قبيلته صُعوبة حُصوله على الزاد ولُقمةِ العيشِ وفي هذا يقول: [3]

إذ هـمّ هـمـّا لَمْ يـرَ الليْـلَ غُـمـةً * عليــهِ ولــمْ تَصعُب عليهِ المراكِـــبُ**

قُرى الهمّ إذا ضاف الزَماعُ فَأصْبَحت * منازِلُـــهُ تَعْتــسَ فِيهــا الـثعــالِبُ**

جـليـدٌ كـــريمٌ خيمـُهُ وطِبـاعـُـهُ * على خيـرِ ماتُبْنَى عليــهِ الضرائــــبُ**

---

1 ديوانه: ص 23.

2 ديوانه: ص 45.

3 ديوانه: ص 52.

المبحث الثالث:الغربة النفسية و الحنين إلى الإستقرار

1- الغربة النفسية:

وهي من أخطر الغُربات التي قد يعاني منها الشُعراء ، حيثُ يحس أنه أصبح لا يعرف نفسه وانه بعيد عنها كل البُعد ، وهذا ما حدث مع القتّال عندما قتل زيداً و هروبه من عيون الرُقباء ، ولو أدى الآمر إلى التخفي بزي امرأة فيقول : [1]

ألا هـل أتـى فتيـان قومـي أننـي * تسميت كما اشتدت الحربُ زينباَ**

وأدليْتُ جلبابـي على نَبْتِ لِحْيتِـي * وأبديتُ لِلقوْمِ البنـانَ المُخضَبا**

فالشاعر هنا يشعر بغُربة نفسية قاتِلة، لأنه تخلى عن رُجُولتِهِ وتشبه بالمرأة من أجل الحُصُول على الحياة والفِرار من أقاربه الذين كانوا يريدون القضاء عليه.

ويُبدع الشاعِر في وصفه لعيشه الطريد الفار من العدالة بضيق الأرض عليه رغم سعتها فهو يتصور من يراقبه في كل مكانٍ يذهبُ إليه، إذ يقول في ذلك: [2]

كـأّن بِـلادَ اللهِ و هـي عريضـةٌ * على الخائِفِ المطلوبِ كفـّةُ حابلِ**

يُـؤدى إليـهِ ،أنّ كـل ثـنيـةٍ * تيمـمّـهـا تُـوحي إليـه بقـاتـلِ**

وقد عانى الشاعر في سجن مروان معاناة كبيرة وذلك بسبب قسوة السجّان وشُعُورِه بالغربة النفسية و المكانية معاً فيقول : [3]

ولـما رأيت الباب قد حِيل دونـهُ * وخِفتُ لِحـاقـاً من كِتـاب مُؤجـلِ**

رددتُ على المكرُوهِ نفساً شريسةً * إذا وُطّنت لـم تستقِـد للتـذلُـلِ**

وكالـيءُ باب السِجـن ليس بِمُنتـه * وكـان فراري مِنـهُ ليْـس بمـؤتـل**

إذا قُلتُ رفّهني من السجن ساعة * تدارك بهـا نعمـة عليّ و أفضـلِ**

يشُـد وِثـاقِـي عابِسـاً ويتلنـي * إلى حلقاتٍ فـي عـمـودٍ مُـرمّلِ**

أقـولُ لـهُ والسيفُ يعصُبُ رأسـهُ * أنا ابنُ أبي أسمـاءَ غيـر التنحـلِ**

من حيثُ مضمون الأبيات نحس تعلقه بالمرأة وحُبِهِ للاستقرار وحنينه إلى الوطن وعندما خاف أن يُعدم وضاقت عليه وسائل النجاة من السجن والقصاص، اغتال السجّان

---

1 ديوانه ، ص89.

2 ديوانه ، ص88.

3 ديوانه ، ص 89.

وهرب من السجن، وبذلك تخلص مما كان يُعانِيه من عذابِ السجّان، وهذه الأبيات أيضاً وصف صادق لنفسية السجين يستعطِف سجاناً فضاً ولا يستجيب له، مما يرغمه على الفرار وإن أدى به الأمر إلى ارتكاب جناية أخرى.

فالغُربة النفسية التي عانى منها الشاعِر داخِل السجن وعند فراره من قومه، كانت أكبر من الغُربة الاجتماعية والمكانية التي عاشهما.

2- الحنين إلى الاستقرار:

إنّ الحنين إلى الاستقرار من بين العواطف الجياشة التي تختلج نفسيـــة الشاعر، فهو يعيش قلقاً في الصحاري و يحن للعودة إلى دياره والعيش بين أهله ونرى أنّ القتّال في غُربتِه ألِف عيش الحيوانات و هو يُكلمنا عن نمر معه في الغار فيقول: [1]

ولي صاحبٌ في الغـــار هدك صاحبا * هـــو الجُـــون إلا أنـــه لا يعلـلُ**
إذا مـــا التقينـــا كان جُـلُ حديثنا * صماتُ ،وطرف كالمعابلِ أطحُـــلُ**
تضمّنتْ الأروى لنـــا بِطعـــامِنـــا * كِلانا لـــهُ مِنـهـــا نصيبٌ و مأكـلُ**
فـأُغلِبُـــهُ فـــي صنعـــةِ الـزاد إنـّي * أميـطُ الأذى عـنـــه و لا يتـامـــلُ**
وكـانت لـنـا قلتُ بـأرض مضلـــةٍ * شـرِيعـتُـنـا أيُنـــا جـــاء أولُ**
كِلانـا عـدوّ لـو يـرى فـــي عـدوه * مـخـــزاً وكل في العَـداوةِ مُجـــمِلُ**

ورغم انّ هذا النمر كان صديقاً له إلا أنه لم يُنسهِ أهله وقبيلته، فكان يحِنُ إليهم وإلى العيشِ بينهم في استقرار وأمن، لأن حياة الصحراء كانت صعبة وقاسية تعتمد على النهب والسلب مما قد يوقعهُ في يد إحدى القبائل التي نهبها فتقوم بقتله، وهذا ما جعله يشعُر بالقلق الشديد ورغبته كبيرة في الاستقرار.

1 ديوانه : ص37.

خاتمـــة

تناولنا في هذا البحث دراسة القتّال الكلابي، حياته ومظاهر الغربة والحنين في شعره، وسوف نُقدم في هذه الخاتمة ملخصاً لأهم النتائج التي تمكنا من الوصول إليها من خلال هذا البحث.

ففيما يخُص حياة الشاعِر : وجدنا أن شخصيته اتسمت بالغموض لنُدرة المصادر التي نقلت لنا طرفاً من أخباره وشِعرِه، فالشاعر كان مُتمرداً على قبِيلتِه، ثائراً على التقاليد الاجتماعية، خارجاً عن السُلطة، فاضطربت أخباره، وانصبت جُهود الرواة على نقل أخبار فتكه وجناياته، دون أن تهتم بالجانب الإنساني لشخصيته، كما اضطربت الرواية أيضا في اسمه وتحديد العصر الذي عاش فيه، وانتهت إلى أن سبب الاضطراب يعود إلى وُجود أكثر من صعلوك في قبيلة بني كلاب، فضلاً على أن لقب القتّال لم ينفرد به هذا الشاعِر، وإنما لزِم عدداً من اللُصوص الذين سلكوا حياة الفتك والقتل، فاختلطت أخبارُه بأخبارهِم، كما اختلط أيضاً شِعرُه بِأشعارِهِم .

وفي تحديد العصر الذي عاش فيه القتّال، فقد توصلنا من خِلال دراسة شِعرِه وأخبارِه أنه عاش في مطلع العصر الأموي، وأن سبب الاضطراب في نِسبتِه إلى العصرِ الجاهلي يعودُ إلى نُزُوعهِ الشديد إلى التقاليدِ والقِيّمِ الجاهلية.

وعلى الرغمِ من قِلة المصادر التي تناولت حياة القتّال وشِعره، فإن الباحث يُمكن له أن يُكَوّن صورة عن شخصيته، ويعود ذلك إلى الارتباط الوثيق بين حياة هذا الشاعر وموضوعات شِعره، وقد انتهينا إلى انه كان إلى جانب شخصيته البدوية الخشِنة الطِباع كثيرة الفتك والقتل، شخصية أُخرى تتسِم بِرِقة العاطِفة ورهافة الإحساس خاصةً فيما يتعلق بِحُبِه لابنْةِ عمه، وشِدّة حنينهِ إلى منازِل قَومِه، توقاً إلى الحياة الهادِئة المُستقِرة.

أما على مُستوى شِعرِه من حيثُ مصادِره وأهميتِها، فقد انتهينا إلى أن المعاجم الجُغرافية و المصادِر اللغوية و الأدبية قدمت لنا جُزءاً كبيراً من شِعرِه بعد ضياع دِيوانه الذي كان السُكري قد جمعه وضِمنه كِتاب أخبار اللُصوص.

وقد كانت أشعارُهُ في الغُربة والحنين قليلة جِداً وذلك لِضياع مُعظم شِعرِه واختلاطه مع أشعار شُعراء آخرين، فلم نجِد له أشعاراً كثيرة في هذا الجانِب سِوى

ما جاء بِه إحسان عباس عِندما حقّق دِيوان القتّال ، فالشاعِر لم يتكلم كثيراً عن غُربتِه وحنينه إلاّ في مواضِع قليلة ، مثل شُعُورِه بالحنين إلى قبيلته و أهله و محبوبته وغيرها و شُعُورِه بالغُربة في الصحراء والجبل بعد تشرُدِه فِيهِما و أُلفتِه للحيوانات.

هذا جُهدنا المُتواضِع ، مع الظاهِرة الإنسانية السامية، والعاطِفة النبيلة، أملاً أن نكُون قد أوضحنا الصورة عن حنين الشاعِر لدِيارِه وأهلِه، بِما ينفع الدارِسين والباحِثين كما نرجو أن نكُون قد وُفِقنا فِي هذا الجُهد الذي بدلناه فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا أو قصّرنا فمن أنفُسِنا ومن الشيطان والتقصير سمة من سمات البشر.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- **المصادر:**

1- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي.

- الأغاني: تحقيق الدكتور إحسان عباس، الدكتور إبراهيم السعا فين، الأستاذ بكر عباس دار صادر بيروت.

2- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر.

- الحيوان: تحقيق وشرح عبد السلام هارون، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية 1967.

3- الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحي.

- المؤتلف و المختلف: تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر طبعة 1961.

4- البحتري، أبو عبادة الوليد عبيد الطائي.

- الحماسة: ضبط الأب لويس شيخو اليسوعي، دار الكاتب العربي، بيروت، الطبعة الثانية،1968.

5- ابن حبيب أبو جعفر محمد.

- أسماع المُغتالين من الأشراف في الجاهلية و الإسلام وأسماء من قتل من الشعراء: من كتاب نوادر المخطوطات: تحقيق عبد السلام هارون البابي الحلبي، القاهرة الطبعة الثانية 1983.

- كنى الشعراء ومن غلبة كنيته عن اسمه: تحقيق عبد السلام هارون طبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، الطبعة الثانية 1983.

- المحضر: رواية أبو سعيد السكري، تصحيح إيلزا ليختين ، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت.

6- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر.

- أساس البلاغة: دار صادر، بيروت ، طبعة 1965.

7- القتّال الكلابي.

- ديوانه: تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الثقافة، بيروت،1961.

8- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم.
- الشعراء الصعاليك: تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة المعارف، مصر 1966 .
9- يوسف خليف.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية 1966.
10- شوقي ضيف.
التطور و التجديد في العصر الاموي، دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة.
11- محمد رضا مروة.
- الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم:دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة الأولى 1990 م.
12- واضح الصمد.
- السجون و أثارها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي الطبعة الأولى 1995، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر و التوزيع، بيروت الحمراء.
13- أحمد مختار البرزة.
- الأسر و السجن في شعر العرب، مؤسسة علوم القرآن، سوريا- دمشق، الطبعة الأولى 1976.
14- ابن منظور.
- لسان العرب، طبعة جديدة مصححة و ملونة، اعتنى بتصحيحها، أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة 1999م.
15- الفيروز ابادي، محي الدين بن محمد يعقوب
- القاموس المحيط: من كتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة.
16- بوقرورة عمر.
- الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1945-1962، باتنة-الجزائر، مركز منشورات جامعة باتنة.

- المذكرات

17- ساهرة عادل فخر الدين.

القتّال الكلابي شاعرا: رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الأدب ،جامعة النجاح الوطنية، سنة 1995 م.

18- عبد الرزاق الخشروم.

- الغربة في الشعر الجاهلي، دراسة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 1976 م.

19- فتيحة دخموش.

- تجربة الغربة والحنين في شعر ابن خفاجة الأندلسي، مذكرة ماجستير في الأدب العربي القديم، جامعة منتوري قسنطينة 2004-2005 .

20- بن العابد النوي.

- التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 1980 م.

21- مي حسن إبراهيم عمرو.

- الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي، 518 هـ-648 هـ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل 2011.

22- فضيلة محمد دياب.

- ظواهر الحنين في الشعر العربي القديم الجاهلي و الإسلامي، رسالة دكتوراه جامعة البنجاب، لاهور سنة 1977.

23- محمد عبد المنعم ، محمد قباجة.

- الغربة و الحنين للديار في شعر العصر العباسي الثاني من 232 هـ- 334 هـ، مذكرة ماجستير، اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الخليل 2008.

24- حيرب حنان.

-الاغتراب في الشعر الأندلسي، عصري الطوائف و المرابطين، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق 1997 م.

فهرس المحتويات

المقدمة..... أ، ب ، ج

مدخل: مفهوم الغربة و الحنين..... ص5-7

الفصل الأول: القتّال الكِلابي حياته و أخباره..... ص 9-28

المبحث الأول العوامل المساعدة على ظهور الصعاليك في العصر الأموي.... ص9

العوامل الاقتصادية..... ص9

العوامل الاجتماعية..... ص11

العوامل السياسية..... ص14

المبحث الثاني: أصل القتّال حياته و أخباره..... ص17

اسمه و نسبه..... ص17

النساء في حياته..... ص19

أبناؤه وبناته..... ص22

أخباره..... ص23

المبحث الثالث: حياته في التصعلك والتشرد والأسباب التي دفعته لذلك ص27

أسباب تصعلكه..... ص27

تشرده..... ص28

الفصل الثاني: غربات الشاعر وما يقابلها من حنين ص31

المبحث الأول: الغربة المكانية و الحنين إلى الوطن..... ص31

الغربة المكانية..... ص31

الحنين إلى الوطن..... ص32

المبحث الثاني: الغربة الاجتماعية و الحنين إلى القبيلة..... ص34

الغربة الاجتماعية..... ص34

الحنين إلى القبيلة..... ص35

المبحث الثالث: الغربة النفسية و الحنين إلى الإستقرار..... ص37

الغربة النفسية..... ص37

فهرس المحتويات

الحنين إلى الاستقرار ص38
الخاتمة..... ص40
المصادر و المراجع.
الفهـــــــــــرس